روايات عبير

الليلة المشهودة

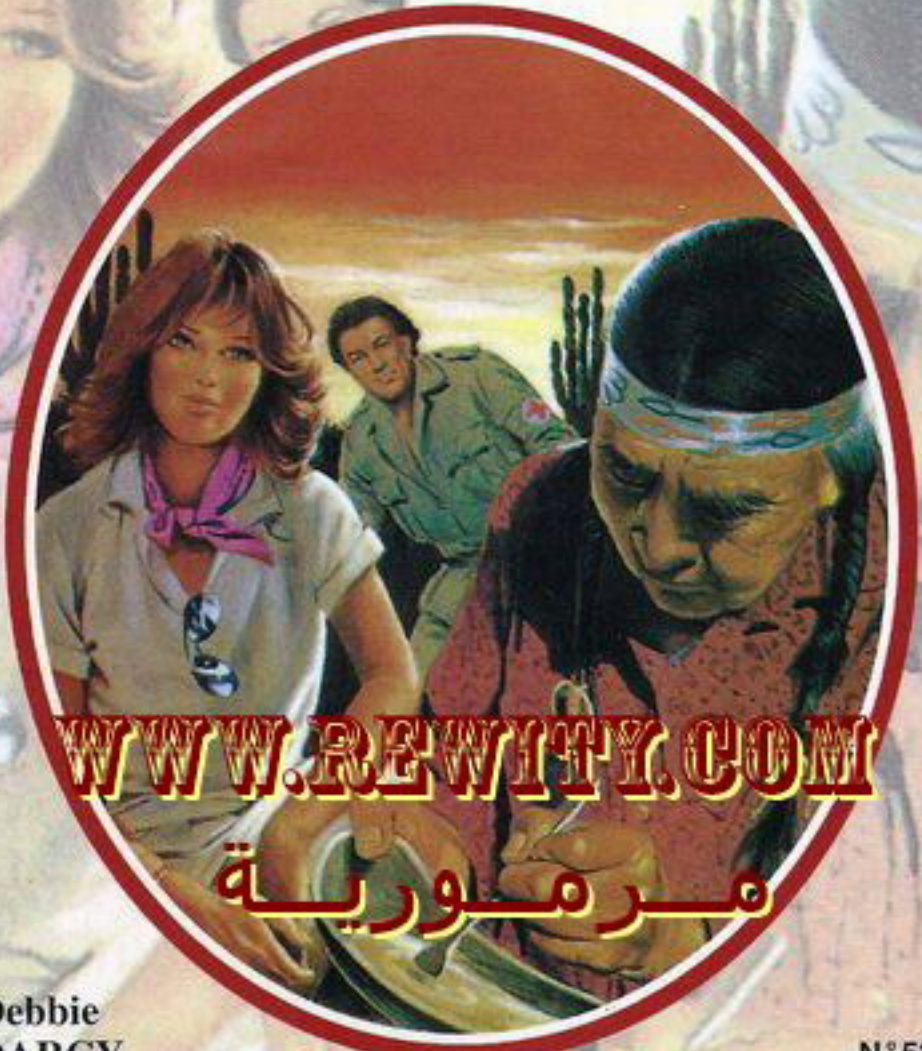

WWW.REWITY.COM
مرمورية

Debbie
DARCY

N°520

روايات عبير

رات "شارون" "داستون" يكز على فكيه وقبضته تشتد على عجلة القيادة وهي تقترب منه . عادت إلى ذهنها كلمات المربية "جريس" فجاة : "انت لا تكفين ابدا عن تعذيب هذا الولد المسكين" تساءلت "شارون" هل حقا اعذبه .. إنه سؤال محرج جعلها تزفر زفرة حارة . همست :

– هيا ! قل لي يا "داستون" ! اخذ "داستون" نفسا عميقا قبل ان ينطلق في الشرح :

– لم يكن لدي ابدا عاطفة الإنتماء لشخص او شيء ما في العالم .. لقد تربيت وكبرت وسط عائلات كبيرة متعاقبة وكلها كانت تبدي نحوي عطفا ولكني لم احس ابدا بانني داخل اسرتي .

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل.	قطر	٨ ريال	Canada	6 $
سوريا	٦٠ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة	U.K.	2 £
الأردن	٧٥٠ فلس	مصر	٣ جنيه	U.S.A.	4 $
السعودية	٨ ريال	المغرب	١٥ درهم	Greece	1500 Drs
الكويت	٦٠٠ فلس	ليبيا	١ دينار	Cyprus	2 £
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٢ دينار	France	20 Fr
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٠٠ ريال		

الغلاف الأمامي

يعمل "داستون" مساعدا للسيناتور الأمريكي ومديرا للدعاية الانتخابية لترشيحه رئيسا للبلاد عن حزبه وهو شاب صارم يعشق عمله ويرتبط ارتباطا وثيقا بالسيناتور الذي يثق فيه و يقربه مما اثار حفيظة ابنائه وخاصة ابنته الوحيدة "شارون" والتي ناصبته العداء منذ أن عمل مع السيناتور والدها منذ عشر سنوات وفي إحدى ليالي اغسطس في عام الترشيح للسيناتور لانتخابات الرئاسة يصحبها "داستون" إلى شقتها الخاصة بعد أن قضت يوما مشحونا بالعمل واللهو و الشراب و في لحظة ضعف تستسلم له وعند ماتفيق تطرده شر طردة ثم تكتشف بعد ذلك أنها حملت منه طفلا. يتازم الموقف بالنسبة لـ"شارون" وهي موزعة ما بين خوفها من الفضيحة التي ستؤثر-دون شك- على الحملة الانتخابية لوالدها، وبين كراهيتها لمدير الحملة وتتعاقب الأحداث لتكتشف الشابة في النهاية أن الرجل كان يحبها منذ أن رأها لأول مرة حبا صادقا. و تجري أحداث مثيرة حتى نهاية الرواية.

شخصيات الرواية

"شارون ليتون" ابنة عضو مجلس الشيوخ الأمريكي الذي يرشحه حزبه للدخول في انتخابات الرئاسة.

"داستون ماركس" مدير الدعاية الانتخابية و المساعد الأول للسيناتور "برادفورد ليتون".

"باربرة كاسيدي" صديقة "شارون" الحميمة و شريكتها في المسكن و كاتمة أسرارها.

"كارولين ليتون" زوجة "السيناتور وأم "شارون".

"سبنسر"-"ستيرن"-"لوكاس" إخوة "شارون".

"بيرت مارشال" مقدم برامج تليفزيونية شهير بتقديم الفضائح والإثارة في برامجه.

www.rewity.com

الفصل الأول

- "شارون"؟

طرقت "باربرة كاسيدي" على باب الحمام طرقة خفيفة ودخلت دون أن تنتظر الرد. فهمت كل شيء من مظهر صديقتها المشوش وسألتها:

- هل جاءت نتيجة الاختبار موجبة؟ هزت "شارون" رأسها:

- نعم. وانظري بنفسك... لقد تبعت التعليمات حرفيا. والحق يقال أنا كنت أشك في الأمر منذ أسابيع.

- كان من المفروض أن تخبريني قبل ذلك بوقت كاف إنني لاأصدق أنك كنت تحتفظين بالسر لنفسك! تجهمت أسارير وجه "باربرة" الذي كان-عادة- بشوشا ومرحا في حين أخذت "شارون" تشرح:

- كنت في قرارة نفسي لاأريد أن اعترف لنفسي بذلك. كنت-كما تعلمين- مثل النعامة التي تدس رأسها في الرمال هربا من مواجهة الخطر! ولكن الإعلان الرسمي لترشيح والدي لانتخابات الرئاسة بعد

ظهر اليوم! هو الذي جعلني أرغب في أن أضع النقط على الحروف.

- تعالي.. ساصنع لك قدح القهوة.

تاملت "شارون" وجه صديقتها الحزين وعينيها الخضراوين الفاهمتين، ثم تبعتها إلى المطبخ. كانت "باربرة" التي تشارك الشابة هذه الشقة في وسط المدينة بمثابة الأخت التي لم ترزق بمثلها في الطبيعة. كانت هي التي اشترت اختبار الحمل. كانت ابنة السيناتور "برادفورد ليتون" لايسمح لها وضعها بان تسلك هذا السلوك الشائن في الوقت الذي سلطت كل أضواء الأخبار والأحداث على عائلة "ليتون" سالتها "باربرة". وهي تضع كمية البن المطحون المناسبة بالضبط:

- هل يمكنني أن أسأل من هو الأب؟

تمكنت "شارون" تقريبا من قراءة ما يدور في ذهن صديقتها من أفكار كانت "باربرة" تعرف انه لايوجد رجل في حياتها منذفترة طويلة وانها تكره المغامرات الصغيرة العابرة في سهرة واحدة أعلنتها بسرعة كبيرة لأن الاعتراف لم يكن سهلا:

- إنه "داستون ماركس".

كان "داستون ماركس" الساعد الأيمن للسيناتور "ليتون" وهو رجل اقتصاد جاد ويبلغ الأربعين سنة لو كانت "شارون" أعلنت أن الأب المجهول هو وزير الخارجية للاتحاد السوفيتي لما أصابتها الدهشة كما حدث معها الآن بعد ذلك الاعتراف. كررت غير مصدقة.

- "داستون ماركس" إنني لاأصدق ذلك.. ولكن متى؟

- في شهر أغسطس.

أغمضت "شارون" عينيها وتابعت بصوت باهت:

- أنت تذكرين جيدا الأسابيع الثلاثة التي قضيتها أنت عند شقيقك

في "نيوهامشير"؟ همست "باربرة":

- نعم إنني أتذكرها.

استعادت "شارون" في ذهنها صورة حادة و واضحة ومؤلمة لما حدث وقتئذ. كانت جالسة على الأريكة الخلفية لسيارة الأجرة وذراعاها معقودان حول رقبة "داستون" الذي كان مولعا بها. كان قربها منه له تاثير الصدمة الكهربائية إنها لم يسبق لها أن أحست أبدا بهذه العاطفة الملتهبة التي التهبتها كالنيران. في تلك اللحظة كفت-فجاة- عن اعتباره شخصا لايطاق وتقبلت مغازلاته بدافع من عاطفة خفية. لقد تبادلا الحب بسرعة البرق. وشعرت بقوة تدفعها للاستسلام لذلك الرجل. إنها لاتذكر كيف خرجا من سيارة الأجرة ولكنها تذكر أنه لم يتركها لحظة وانها كانت تترنح من السعادة وكان هو مضطربا لدرجة أنه استغرق وقتا طويلا ليضع المفتاح في فتحة الباب- باب الدخول إلى شقتها لقد أخبرته بغياب "باربرة" التي كانت تشاركها في السكن وابتسم لها ابتسامة حقيقية وربما كانت ابتسامته الحقيقية منذ عشر سنوات منذ تعارفا قالت له:

- ابق معي يا "داستون".

- نعم ياعزيزتي. سابقى معك.

إنه يدعوها "عزيزتي"! من كان يصدق أن الرجل الجاد المحترم و الوقور "داستون ماركس" والذي يصل في نشاط وفي داب والذي يكرس كل وقته للسياسة.. يريدها هي ويرغبها هي ولكن عاطفته كانت تساوي عاطفتها.. إن كلا منهما يرغب في الآخر بنفس القوة والإلحاح. عطست "باربرة". لقد وصلت رائحة القهوة إلى خياشيمها. كانت "شارون" قد أغلقت عينيها وهي تستعرض تلك الذكرى ولكن عطاس صديقتها أعادها إلى الواقع في ذلك اليوم الكئيب من شهر

نوفمبر. هزتها رجفة شديدة وسارعت "باربرة" بان تصب لها قدحا ضخما من القهوة التي يتصاعد منها البخار وقالت لها:

- اشربيها بسرعة حتى تدفئك.

- نعم... آه لوعلمت...

بعد فترة استردت فيها "شارون" هدوءها قالت لها صديقتها:

- هيا بنا لنجلس على الأريكة في غرفة المعيشة وسنكون هناك في وضع أفضل للحديث.

تبعت "شارون" صديقتها والتي كانت عقدت شعرها على شكل ضفيرة ذيل حصان لونها أحمر. سالتها بعد ذلك:

- إذن ماذا حدث بعد ذلك يا "شارون"؟

- كان ذلك في اليوم الذي منح فيه نادي الروتاري" جائزة رجل العالم". كانت أمي تراس لست أدرى ماذا، وكان علي أن أحل محلها. وجاء "داستون" لاصطحابي. وظل أبي أسفل المبنى في السيارة.

ضحكت ضحكة عصبية قبل أن تستانف حديثها:

- لقد بدأ يتفقد معطفي الفراء من الحرير الأحمر.

- هذا لا يدهشني.

- لقد قال إنني أشبه بفتاة موائد القمار في" لاس فيجاس" أكثر من ابنة سيناتور وأجبته إنني تجاوزت سن الأثواب البيضاء والأكمام المنفوخة كالبالون. أوه ! لقد كان الاحتفال حافلا ويسوده جو من الحرارة. واضطر أبي لإلقاء خطبة ظننت أنه لن ينتهي منها أبدا، ولم يكفوا عن تقديم شراب التفاح.. كل الناس كانوا مبتهجين. نعم. حتى "داستون ماركس"! تصوري ! لقد رقصت رقصة الشارلستون مع محام عجوز في التاسعة والسبعين من عمره. وقد صفق كل الموجودين في القاعة.

www.rewity.com
مـــر مـــور يـــة

تاملت "باربرة" بتسامح وجه صديقتها المنفعل والمحاط بشعر كستنائي ليس بالطويل وإن كان كثيفا وعينيها الواسعتين بشكل ثمرة البندق والذي يعلوهما -دائما- تعبير الدهشة، وانفها الصغير المستقيم والنمش المنتشر في وجهها ممايزيد من جمالها. وفم كله حيوية، وذقن مربع تزينه غمازة جميلة. وعندما تبتسم "شارون" - وهو ما تفعله كثيرا- فإن الجميع ينسبون إليها سحر وجاذبية اهل "ليتون" الذي لا مثيل له.

- انت تعرفين والدي طبعا. لقد تمسك أن اعود في منتصف الليل. وطلب من "داستون" أن يصحبني وكنا قد احتسينا بعضا من الشراب المقوي وتركنا الاحتفال و نحن نتشاجر. لقد نسيت الآن سبب ذلك الشجار. وعندما صعدنا إلى داخل السيارة الأجرة لست أدري ماذا حدث. كان "داستون" قد تعثر في حافة الرصيف وسقط فوقي مما قلبني على ظهري للخلف. وضعت قدحها على المائدة المنخفضة وقالت:

- إنني لاافهم ابدا ما الذي حدث بيننا اتعرفين؟ إننا تبادلنا الضحك والحديث والشجار والصلح والحب بسرعة.

- هذا مستحيل. إنني لم اشاهد ذلك الرجل يرسم حتى ولو شبح الابتسامة على شفتيه!

- اه لو علمت!

- فعلا لوعلمت لذهلت كيف احبته واستسلمت له بكل عاطفة واندفاع. لقد كشف لي عن عالم خيالي من العواطف والبهجة والسعادة. وعندما غرقت في النوم كانت صورة "داستون ماركس" تصحبها في أحلامها. إنها عاشت تلك الليلة في عالم الأساطير وعندما استيقظت صباح اليوم التالي بدات تواجه الكابوس. عندما استيقظ وجدهاتبكي في سريره. سالتها "باربرة" بلهجة جافة:

- وهل بكى هو الآخر؟

- لدي إحساس انه كانت لديه رغبة-فعلا- في البكاء لقد تاملني وتامل السرير ونكس راسه. لم ترغب "شارون" في استعادةتعبير وجهه الذي كان ذقنه بدأ ينمو عندما نظرت إليه وبدات تصرخ في رعب. وفي الحال هرب من الحجرة وهو يصرخ في جنون: ماذااصابني؟ لقد نادى عليها "داستون" وتبعها في الدهليز ودفع الباب بيد مرتعشة. سالتها "باربرة" في رزانة:

- و ماذا جرى؟

- لقد لجات إلى الحمام وطلبت من "داستون" أن يرحل وانا اصيح عبر الباب المغلق.. لقد كنت شديدة الاضطراب.قالت "باربرة" وهي تضع يدها على ركبة صديقتها حتى تهدئ من روعها:

- هذا مفهوم.

- لم يسبق لي ان فعلت شيئا كهذا في حياتي.

- اعرف ذلك. قالت "شارون" بصوت جاد على غير المالوف:

- انا امراة بالغة ومسؤولة عن افعالي. انا في سن الخامسة والعشرين واتصرف كامراة غير مسؤولة وطائشة. لم يسبق لي ان تصرفت برعونة ابدا ولكن تلك الليلة.... لم يكن لدي اي فكرة عمايمكن أن يحدث، ولم اتخذ الاحتياطات الواجبة قالت "باربرة" وهي تحاول التسرية عنها:

-ومن كان يتوقع أن يحدث ماحدث في ذلك المساء؟ لقد حضرت حفلا في صحبة والدك والرجل الجاد المتجهم دائما "داستون ماركس" لم تكوني تعرفين أن الأمر سينتهي بك إلى ما انتهى إليه مع ذلك الرجل الذي كان اخوك "ستيرن" يسميه: الرجل الحديدي.

تلاعب شبح ابتسامة على شفتي "شارون":

www.rewity.com

- ومع ذلك أنا نفسي لم أكن أتصور ذلك . لقد كنت أعتقد دائما أن "داستون" لديه كمبيوتر بدلا من القلب. على الأقل تعرف الآن أنه من البشر. همهمت "شارون" من حلقها الجاف:

- ماذا ساصنع يا "باربرة" ؟ منذ شهر أكتوبر ونحن نتجنب اللقاء أنا و"داستون" ولم أقابله أكثر من أربع أو خمس مرات . ودائما في صحبة أشخاص آخرين

- هل أنت أم هو الذي قرر ذلك؟

- إنها ..أنا.

بدا على "باربرة" التفكير:

- وكيف نجحت في إخراجه من شقتك صباح الأحد؟ لقد أخبرتني أنك حبست نفسك في الحمام وأنك صحت فيه أن يرحل وذلك من خلال الباب المغلق عليك. هل أطاعك في الحال؟

- لا.. في البداية أخذ يطرق على الباب وطلب مني أن أهدأ وأن أفتح له .

- وهل طلب قبل ذلك بلهجته الآمرة التي يستخدمها مع معاوني والدك- على ما أظن؟

زفرت "شارون" .في الحقيقة إنه استخدم معها لهجة آمرة ولكن بعد فترة طويلة لأنها لم تكف عن البكاء و الصراخ. وكانت ترفض-في عناد- أن تفتح له الباب. لقد بدأ معها الحديث برقة ووضوح.

انتفضت وهي تتذكر واستدارت نحو "باربرة":

- هذا مستحيل، إن "داستون" كان دائما بالنسبة لي يمثل دور العدو اللدود.

- لقد وصفني "داستون" بانني مهووسة وانني مصابة بالهيستريا. واستمررت في الصباح في وجهه حتى يرحل. لم أرغب في رؤيته

بعدذلك ولا الحديث معه. لم أكن أعلم السبب. ولذلك انتهى به الأمر أن رحل. وظللت ابكي من الصباح حتى المساء.

- وهل حاول أن يتصل بك في الأيام التالية؟

- لقد اتصل تليفونيا. ولكن قفلت الخط في وجهه عندما تعرفت على صوته. ولكنه الح أكثر من عشر مرات على الأقل. وفي النهاية صحت في سماعة التليفون إنه يجب علينا أن ننسى تلك الليلة وأنها غلطة شنيعة وانني لا أريد بعد الآن أن أسمع عنه طوال حياتي ولكن.... ثم انفجرت الشابة في البكاء وهي تقول في صوت متهدج:

- أوه يا "باربرة" إنني ساتذكر ذلك طوال العمر ....آه لوعلمت كم كنت مرعوبة عندما بدأت أفكر في انني حامل!... إن لدي ملابس تضغط حجم الجسم ... وابي رجعي متشدد. من يظن أنه سيصبح جدا بعد ثمانية أشهر لحفيد بلا أب!

- انخرطي في البكاء إذا كان هذا يسري عنك. إنك ستشعرين بالتحسن بعد ذلك. بدأ نشيج "شارون" يهدأ شيئا فشيئا. ثم همست وهي تنهض من فوق الأريكة:

- ساقوم بغسل وجهي بالماء حتى أنتعش.

الفصل الثاني

حدجت "باربرة" صديقتها بدورها بعينيها الخضراوين في توقع. ثم سالتها:

- ومتى ...تتوقعين وصول الطفل؟

- في نهاية إبريل او بداية مايو .. او بمعنى اخرمابين الانتخابات التمهيدية في نيويورك وانتخابات بنسلفانيا هل تدركين مدى الكارثة بالنسبة لابي؟

جلست "شارون" بجوار "باربرة" وشرحت في انفعال:

- والأدهى من ذلك أنه يدافع عن القيم التقليدية الموروثة. إن الأعضاء- المحافظين للغاية-الذين استطاع ان يجمعهم حوله سينقلبون ضده. وهل تتصورين ما الذي يمكن ان تصنعه الصحافة من هذا الخبر؟ إن الصحافة كانت-ولاتزال- متحيزة ضد ابي!

وضعت "باربرة" يدها على كتفها مواسية وقالت:

- "شارون" هل فكرت في الا تخرجي هذا الطفل إلى العالم؟

كانت "باربرة" تتكلم ببطء وتعقل وهي تزن كل كلمة قبل أن تنطقها.

ارتجفت "شارون" وقالت:

-أنني لاكف عن التفكير في هذا. ولكني-في الحقيقة-أريد هذا الطفل .ولااستطيع أن افعل به ذلك إنه-على أية حال- كائن بشري ...إنه طفلي!

-وطفل "داستون ماركس" إنني افضل أن..الاتفعلي شيئا. ولوكنت مكانك لاحتفظت به.

رن جرس التليفون ولكنهما لم يهتما بالرد عليه ولكن الشخص الذي حاولت كل منهما تجاهله ثبت انه عنيد ومصرعلى الحديث. انتهى الأمر بـ"باربرة" أن نهضت وذهبت إلى الردهة حيث رفعت سماعة التليفون. ثم عادت بعد ثوان:

- إنه "داستون ماركس" يا "شارون" وهو يريد الحديث معك.

-كان لابد أن نتوقع ذلك. لقد كان العناد والتصميم لدرجة السماجة التي يتصف بها "داستون ماركس" قد اثبتت فاعليتها الثمينة بالنسبة له باعتباره المسؤول عن الحملة الانتخابية. وكانت الشابة تعلم أن والدهامتمسك بمساعده الأول ويضعه في مكانة مرموقة بالنسبة له. قالت الشابة في نفسها إنه لحسن الحظ أن "داستون" لايعرف عواقب الليلة المجنونة من اغسطس. ولكن كم من الوقت ستتمكن من حجب هذا السر؟ قالت بصوت رزين قدر استطاعتها :

-نعم يا "داستون"؟

-أحب أن أذكرك أن والدك يجب أن يعلن ترشيحه رسميا للبيت الأبيض اليوم وفي الساعة الرابعة تحديدا في مجلس الشيوخ.

وجدت أن لهجته المتعالية تضايقها، فردت بحدة:

www.rewity.com

-طبعا ليس من المعقول أن أنسى ذلك.

-هل تعلمين أنه ربما كان لابد عليك أن ترتدي الملابس اللائقة للمناسبة؟ ويجب أن تتخلي-مؤقتا- عن الميكروجيب المصنوع من جلد النمر ولا تلوني شعرك باللون الأخضر صاحت في تبرم:

- أوه!

- لوصدر هذا الكلام من شخص غيره لاعتبرته مزحة ولضحكت من كل قلبها. ولكن لهجة "داستون ماركس" ليس بها شائبة ولو ضئيلة من المزاح. بل يبدو أنه كان يعتقد-حقا- أنها ستظهر بالملابس والمظهر الذي اشار إليها ولسبب بسيط وهو انها سبق أن ذهبت بهذا المظهر إلى ملهى "ديسكو" لترقص مع مجموعة من البانكس المشردين منذ بضع سنوات في نيويورك. استانف الحديث قائلا ما ادهشها:

-إنني كنت امزح فقط. من المفروض أن تضحكي.

كانت شاردة تفكر في كلام جارح تقوله له قد يثير غيظه قالت:

-لا..لاأعتقد انك تمزح يا"داستون" إن رجلا مثلك ليس من عادته المزاح وانا اعرف ذلك جيدا..ماذا تقترح علي أن ارتديه اليوم؟ تايير أ رصاصيا كئيباً؟

فيما عدا بدلة السهرة "السموكنج"

لم تشاهده يرتدي سوى الحلل الرمادية مع القمصان البيضاء ورباط العنق الأزرق. حتى في الصيف وحتى على الشاطئ عندما كان باتي لينضم إلى والدها اثناء قضائهم عطلة نهاية الاسبوع في"ريهوبوث" على شاطئ البحر. لقدتعودت"شارون" و"باربرة " أن تتساءلا عما يحتويه دولاب ملابسه ..لابد أن لديه سبعة قمصان بيضاء وسبعة بدل كاملة كل منها من ثلاث قطع وسبع أربطة عنق زرقاء كلها موضوعة بطريقة حزبية. وكانت تلك الصورة دائما ما

تنتزع منها ضحكا مجنونا لاينتهي. قبضت أصابع"شارون" بشدة على سماعة التليفون. نعم و. إن و والد ابنها المنتظر كان يرتدي البدلة السوداء الكاملة والحذاء الأسود اللامع حتى فوق الشاطئ المشمس قال لها"داستون" في لهجة جافة:

- انا واثق انه سيكون ثقيلا على قلبك أن ترتدي ملابس لائقة لحفل ترشيح والدك للرئاسة! كان المفروض أن ترتدي امك ثوبا ابيض مع ارتداء القلادة من اللؤلؤ الحر من ثلاث طبقات حول عنقها. لقد اختارت"باتي" جيبة خضراء وبلوزة لونها اخضرفي أزرق فوقها سترة بليزر بحري.

- هيا..هل تخلت"باتي" اخيرا عن عفريتها؟

- خبرني كيف حدث أن توصلتم معها إلى هذه النتيجة كانت تعلم أن زوجة اخيها "سبنسر" تكره"داستون ماركس"و"سبنسر" نفسه كان يكرهه وهو بشعره الطويل. لقد كان الاثنان: اخوها وزوجته غير ملتزمين بالتقاليد وتصرفاتهما لايمكن توقعها. وكان السيناتور"برادفورد ليتون"يصفهما. بـ"الهيبزين العجوزين" وكان يترك لمساعده أن يتعامل معهما. وهو ما كان يفعله"داستون" بصبر يحسد عليه. لقد كان الزوجان يتمتعان بمواهب في التنجيم معقدة للغاية خاصة "باتي" التي كانت مهووسة بعلم الفلك. شرح"داستون"بلهجة شنيعة:

- لقد اضطررت لاصطحاب"باتي" إلى احد الحوانيت وإلا لوجدت طريقة لارتداء جينز حائل ممزق عند الركبتين مع"تي شيرت" يحمل دعاية لحماية الحيتان.

قالت بحماس:

-لهذا السبب يعتبرك أبي شخصا لا يمكن الاستغناء عنه انت

www.rewity.com

تفكر-حقا- في كل شيء ولاتفوتك اي جزئية.

-باعتبار أن هذا الكلام صادر منك يا"شارون" فإنني أعتقد انك لا تقصدين المدح او المجاملة...إن بعد ظهر هذا اليوم سيكون مناسبة تاريخية في مستقبل والدك المهني. طبعا هو ليس الوحيد المرشح لحزبنا للدخول في السباق إلى البيت الأبيض ولكنه ينطلق ومعه فرص كبيرة أن يصل إلى الرئاسة في نوفمبر القادم. و كل العالم يجب أن يظهروا على المستوى اللائق بالمناسبة وبطموحاته. - وها أنت مكلف بإعادة الخراف الشاردة من العائلة حتى تصبح ملتزمة ومناسبة لمثاليتك.

أضاف هو إلى كلامها بصوت واضح وقاطع: وأن يحضروا في الموعد المحدد بالضبط.

قالت"شارون" في نفسها يا له من إنسان آلي! استعادت-في ثانية- لحظاتها معه وهما يضحكان بشكل هيستيري، ولكنها صممت على طرد هذه الصورة من ذهنها. إن ليلتهما في أغسطس كانت للحظة غريبة من الضلال والشذوذ. كانت تعلم ما"يرتديه"داستون" با ستمرار في كل وقت ومناسبة ومع ذلك لم يستطع أن يمنع نفسه من سؤالها في لهجة باردة .

-إنك لم تذكري ما سترتدينه أنت بهذه المناسبة؟

ردت بنفس لهجته الباردة:

-إيه.. حسنا إنني افكر في ارتداء جينز وتي شيرت عليه دعاية لإنقاذ حيتان الكرة الأرضية.

- "شارون"!

- أتدري أنني أتوقع أن هذه الحيوانات الضخمة تستحق الهروب من التهديد بإبادتها.

سالها"داستون" بلهجة يبدو فيها الضجر:

-هل تحبين أن أطلب من أمك أن تحدثك تليفونيا؟ كان هذا آخر ما ترجوه. إن أمها لديها ما يكفيها من مشاكل هذا اليوم ولن تضيف إليها مشغولية الاهتمام بابنتها المتمردة. كانت"شارون"-مثل بقية إخوتها-تحاول تجنب أكبر قدر من الإرهاق لأمها.

- هيا يا"داستون" إنني أمزح! إن لدي نية أن أرتدي ثوبا أنيقا من حرير جيرسي ومن النوع الجيد.

-هل يمكنني أن أمل ألا ترتدي حذاء ذا كعب ارتفاعه عشرة سنتيمترات كما حدث بعد ظهر ذلك اليوم الذي عهدنا لك العناية بشجرة عيد ميلاد مقر مجلس الشيوخ؟ قالت تدافع عن نفسها: لم يكن سني وقتها سوى السابعة عشره كانت"باربرة" على حق عندما قالت إن ذلك الرجل لديه ذاكرة كمبيوتر. ويبدو أنه يتذكر كل الأحداث والحركات منذ أن عمل مع والدها من عشرسنوات مضت للآن.

- هيايا"شارون" انا ايضا امزح.كانت فكرة أن يمزح معها قد أتعستها. ولأسباب لاتريد التعمق فيها كانت تفضل ان تراه إنسانا آليا لايعرف روح الفكاهة. قالت:

- وما رايك لو أنني ارتديت خفين من اللباد مثل الذي كانت ترتديه جدتي؟هل سيرضيك ذلك؟

لم يتاثر"داستون" وإنما تكلم بصوته الباهت.

- هل ستصحبك صديقتك"باربرة"؟

- طبعا ستحضرمعي، إنها جزء من العائلة. هل تحب أن أعطيها السماعة لتسالها بدورها عما سترتديه؟

- انقلي لها الرسالة. قولي لها إنها يجب أن تدخل مباشرة إلى القاعة وسيكون لها مكان محجوز في أول صف. ويجب أن تحضري

يا"شارون" إلى مكتب أبيك قبل نصف ساعة من إعلان الترشيح. وستنتقل الأسرة كلها من حجرته إلى مقر قاعة مجلس الشيوخ.

- إنها فكرتك على أية حال؟ لم يفكر السيناتور"ليتون" طبعا في أن يحضر كل العائلة لتحيط به في مقر مجلس الشيوخ، وإنما هي من فن الإخراج المسرحي الذي يجيده"داستون ماركس" قال لها بلهجة آمرة:

-إنني أعتمد عليك.

أحست بالغضب يتصاعد داخلها. وقالت بلهجة باردة قدر المستطاع:

- إلى اللقاء يا"داستون"! ثم وضعت السماعة مكانهافي الحال.

الفصل الثالث

وصلت"شارون" إلى مكتب والدها متاخرة عشر دقائق ولم يحظ الاجتماع العائلي بما كان يطمع فيه"داستون ماركس" من مثالية أعلنها في بيانه الصحفي. قال لها وهو مشغول البال:

- إنك لم تصلي في الموعد.

كان من الواضح أنها ليست الوحيدة التي جاءت متاخرة. وكان العديد من الأفراد العاملين لدى السيناتور"ليتون" يروحون ويغدون داخل قاعة الاستقبال بمكتبه ولكن أحدا من إخوته لم يحضر. أخذت عينا"داستون" تفحصان ثوب"شارون" الصوفي بلون المستردة وهو ثوب اقترضته من"باربرة" لأن أثوابها لا تناسبها قال لها بلهجة ناقدة:

-لقد توقعت الا تختاري لونا كهذا. في الحقيقة إذا كانت بشرة"باربرة" الوردية تسمح لها بارتداء ثوب بهذا اللون إلا انه لا يناسب بشرة"شارون" الخشنة بعض الشيء. قالت ردا عليه:

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

- إنه يعطيني مظهرا سيئا اليس كذلك؟

- قال لها وقد تضايق لانه كان غير مؤدب معها :

- ليس هذا ما قصدته.

- افضل ان تشاهد حذائي. ربما اعجبك.

كانت ترتدي حذاء اسود بسيطا وكعبه لا يزيد ارتفاعه عن خمسة سنتيمترات. ولم يكن هذا من عادتها لانها كانت ترى نفسها قصيرة بطولها البالغ مائة وخمسة وخمسين سنتيمترا.

تامل"داستون" حذاءها وابتسم لها...ابتسامة اعتبرتها شبه مغرية:

- ا تعرفين ان هذه اول مرة اتيحت لنا فرصة الحديث معا منذ شهراغسطس؟ تحدث بصوت رقيق و احست بالاحمرار يعلو خديها ثم قالت بلهجة تعالٍ مصطنعة:

- ارى ان شقيقي قد وصل وساذهب لاستقباله.

- قال لها بصوت شبه مسموع:

- هيا اهربي يا صغيرتي...ولكن لا تاملي ان تفعلي ذلك باستمرار.

تساءلت: ما الذي يود ان يقوله. اخذ قلبها يدق بشدة....

عبرت القاعة لتقابل شقيقها الاكبر"ستيرن" الذي قال لها وهو يطبع قبلة اخوية على جبينها وهو يغمز بعينه نحو"داستون":

-"شارون"! هل تهربين من" هتلر" الدكتاتور؟ يبدو عليه الضيق. هل فقد اصواتا لصالح ابي؟

-من يدري؟ إنني ارتدي ثوبا يعطيني مظهرا سيئا.

- اوه إنه يتمشى مع الموضة.. اليس كذلك؟! لا يوجد اي اثر لـ"لوكاس" وبقية قبيلة"سبنسر"! هل تعتقدين انهم سيظهرون في الوقت المناسب؟

-لنامل ذلك يا"ستيرن" أما انت فرائع!

- قال وهو ينحني في رشاقة:

- شكرا.

كان"ستيرن" يشبه والده إلى حد بعيد. نفس الوجه- منتظم التقاطيع ونفس عينيه الزرقاوين ونفس الجسد الرياضي. كانت ملامحه رقيقة وهو محروم تماما من اي طموح سياسي. كان وهو في سن الثانية والثلاثين يمتلك حانة ومقهى ممتازا في"جورج تاون"، وكان له سمعة قوية في مطاردة كل من ترتدي جيبة قصيرة. كان"داستون ماركس" لا يوافقه إطلاقا على مسلكه.

- لقد كان لي الحق في مكالمة تليفونية من الديكتاتور"هتلر". وقد رجاني الاحضر إلى هنا في قميص من الحرير الأسود مفتوح عند الصدر بطريقة إغراء فاضحة. قال لي: إنني لوارتديت إحدى سلاسلي الذهبية فإنه سيعمل على شنقي. لم تستطع"شارون" ان تمنع نفسها من الضحك. قالت وهي لاتزال تضحك:

- هل تعتقد انه سيجبر"سبنسر" على حلق لحيته؟

- اتعشم الايفعل. انظري ها هو"لوكاس"!

كان هو ايضا مرتديا حلة كاملة من ثلاث قطع. قال"ستيرن" معلقا:

- لابد انه هو ايضا تلقى تعليمات من"داستون". كان"لوكاس" اخر اولاد عائلة"ليتون" وهو فتى صلب العود في العشرين من عمره وهو احد اعمدة فريق كرة القدم في"نبراسكا". صاح وهو يفتح ذراعيه لشقيقته:

- "شارون"! هل رايت مباراتنا يوم السبت الماضي ضد فريق"اوكلاهوما"؟ لقد انزلنا بهم هزيمة صاعقة!

كان"داستون"-الذي وصل إليهم- لم تعجبه لهجته السوقية. وعندما انطلق"لوكاس"-في حماس- في سرد قصة كسر انف الظهيرالايسر

للفريق المنافس قاطعه "داستون":

- اليوم "لوكاس" لاأريد منك ان تتحدث عن مغامراتك للصحفيين. إنهم ليسوا من رجال الصحافةالرياضية، وقد لا يتقبلون الطريقة التي تصرع بها خصومك. قال الشاب وهو يهزرأسه:

- لقد فهمت.إنهم من ذوي الكروش والأجسام المترهلة أليس كذلك؟ آه هاهو "سبنسر" وعائلته؟

اخذت "شارون" تتامل في ذهول- بنات "سبنسر" الثلاث في سن الرابعة، والثالثة، والثانية، واللاتي كن-عادة- يرتدين "الجينز" واحذية التنس الرياضية، ولأول مرة في حياتهن يرتدين ثلاثة اثواب من الأورجانزا الوردية متشابهة. واحذية صغيرة من الجلد اللامع. بينما اشرطة وردية تمسك بشعورهن. قبلت "باتي"-زوجة اخيها "سبنسر"-"شارون" بحرارة-كعادتها- وقالت لها بصرخة:

- إنك تبدين مرهقة. بم تشعرين؟

أجابتها بسرعة قبل أن تبتعد عنها:

-بخير.

يبدو أن "باتي" كانت لديها حاسة سادسة في امور الحمل. إنها تعيش قريبة من الطبيعة ومن الأفضل المحافظة على مسافة بعيدة منها. قالت لبنات أخيها:

- كم انتن حيويات ولذيذات!

اقتربت منها "باتي" وقالت شاكرة:

- إن الفضل في ذلك يرجع إلى "داستون" لقد هبط على المزرعة في صباح من الأسبوع الماضي وصحبنا نحن الأربعة لاختيار الملابس. قالت "شارون" وهي غير مصدقة:

- هل هو "داستون" الذي اختار الأثواب الأورجانزا الوردية؟

- لقد اختار كل شيء: أثوابهم واحذيتهم. لقد اخبرني أنه يريدهن في نفس الملابس التي كنت ترتدينها في اللوحة الموجودة في مكتب والدك. هل تعرفين ذلك؟

- كانت "شارون" تعرف تماما اللوحة التي تتحدث عنها "باتي". كانت صورتها-بالألوان الزيتية- قد رسمت لها في إحدى السنوات بعد عيد ميلادها الرابع. وكانت ترتدي ثوبا من الأورجانزا الوردية واشرطة مطرزة في شعرها، وجوارب قصيرة بخيوط اسكتلندية مطرزة، واحذية سوداء تلمع. تساءلت هل استوحى "داستون" ذلك حقا من صورتها الزيتية؟ وهل قرر إلباس "فيكي" و"أورورا" و"لورا" بنفس الطريقة وفي هذه الأيام. قالت بلهجة جافة:

- على أية حال فإنه من المقبول أن يتقبل طريقة ارتدائي ملابسي في فترة معينة من حياتي.

- لقد قال إنه يعتبرك في اللوحة رائعة. إنك تشبهين اميرة صغيرة حقيقية. ثم عبرت الجدية على سحنة "باتي" وأضافت:

-إن "داستون ماركس" ليس القول الذي تظنونه انتم ابناء "ليتون" وانت تعرفين انه يقوم بدور مستحيل. إن والدك يستخدمه كدرع واق يحمي خلفه عائلته. وانتم تلقون اللوم على المسكين "داستون"!

قال "سبنسر" وهو يقف بجوار زوجته وقد بدا عليه الشفقة المصطنعة:

-مسكين "داستون" آه يا "باتي". إنك تحبين كل الناس ونحن جميعا نعلم بالتجربة أن "داستون" رجل المستحيل.

كان "سبنسر" في الثلاثين من عمره ويرتدي طاقما من الملابس غير مضبوطة التفصيل. ولم يكن قد حلق لحيته "المشعثة"، والتي كان يميل لونها إلى الحمرة، واحتفظ بفردة القرط في أذنه، والتي كانت تزيد من

www.rewity.com

غيظ مدير دعاية والده، ولكنه كان قد استبدل قميص راعي البقر المربعات على الطراز الاسكتلندي، وشاح الرقبة، وارتدى قميصا ابيض، وربطة عنق زرقاء. وارجعت "شارون" هذا التغيير إلى نفوذ "داستون" الذي قال وهو يرفع يده ليفرض السكون:

- هل يمكن ان تمنحوني بضع دقائق من الانتباه؟

اسكتت "شارون" إخوتها. واقترب "داستون" من المجموعة، ولأول مرة ينتاب "شارون" شعور بانه يقوم بدوره نحو والدها بفاعلية حقيقية. كان من الواضح انه يهتم فعلا بتفاصيل حياة أفراد الأسرة أكثر من "برادفورد ليتون" نفسه... وهذه-في حد ذاتها- فكرة تزعجها وتسبب لها الاضطراب.

-اريد ان اوضح لكم الخطوط العريضة لسيناريو الإعلان العلني للسيناتورو...

قاطعه "ستيرن":

- لماذا؟ إن والدي سيلقي خطبته القصيرة، وبعدها سيرحل كل منا في اتجاهه. واجابه "داستون" بلهجة خشنة وقاسية:

- إن الأمر اعقد مما تتصور. إن الاسرة-بكامل افرادها- ستجتمع خلف السيناتور في مواجهة الصحافة والحضور. واطلب منكم الا تتحدثوا إلى الصحفيين الموجودين في القاعة. كل شيء في حينه. ويجب ان تكون كل الأسئلة من الصحفيين موجهة إلى السيناتور "وابن" فقط. ولايجب في اي لحظة من اللحظات ان يعبر أحد سواه عن العواطف العائلية، وكذلك ردود الأفعال نحو...

صاح "سبنسر":

-ولكن ماذا يعرف ابي عن عواطفنا؟ إنه لم يهتم ابدا إلابحياته.

ردعليه "داستون" وقد بدا عليه الألم:

-إن المشكلة ليست في هذا يا "سبنسر" لسنا هنا لنناقش العواطف الماضية و الحاضرة والمستقبلة. اضافت "شارون":

-لا تامل يا "سبنسر" ان "داستون ماركس" يمكن ان يهتم بعواطفنا لا في الماضي ولا الحاضر ولا المستقبل. إن رجلا مثله لم يصنع من عواطف. ولابد أن لديه بدلا من القلب جهاز كمبيوتر.

قال "داستون" وهو يجرح "شارون":

- هل يمكن الاستمرار في الحديث؟

أحست الشابة-تحت تاثيرعينيه الثاقبتين- انها أصيبت في أعماقها. وضعفت ساقاها. لقد عادت إلى ذاكرتها ذكرى تلك الساعات التي لاتنسى والتي قضتها معه وتصاعدت دوامة الانفعالات بداخلها. أحست بالنار في خديها، فخفضت في الحال بصرها. بدا وكان بقية الأسرة لم تشاهد شيئا.

دست "باتي" ذراعها في ذراع زوجها وقالت وهي تبتسم:

- نعم. وبعد يا "داستون".

- يجب أن تلتزموا جميعا بالصمت وقت إعلان ترشيح السيناتور. إنه سيقدم نكتتين ويجب أن تضحكوا. وعندما يمد ذراعه نحوكم ويتحدث إليكم عن الدعم الذي قدمته له أسرته وتقدمه فإنكم تبتسمون.

قاطعته "شارون" ولديها رغبة شديدة أن تضايقه:

- أي نوع من الابتسامة؟

كانت تريد أن تراه يخرج عن تحفظه الطبيعي وأن يدير انتباهه عن مستقبل والدها السياسي "ويهتم بـ.... بمستقبلها هي. قال لها "داستون" بصبر. افقدها صبرها:

- ماذا تريدين أن تقولي يا "شارون"؟

أريد أن أعرف ماهي أحسن ابتسامة نوجهها إلى أبينا؛ لأننا سنواجه جميعا كاميرات التليفزيون. قال "ستيرن" مقترحا:

وربما كان من الأفضل أن نعد حتى ثلاثة ثم نبتسم أجمل ابتسامة!

- قام "لوكاس" برسم ابتسامة شنيعة قبل أن ينطلق في الضحك ويقول:

- مارأيكم في ابتسامتي هذه؟

قالت "فيكي" -كبرى بنات "سبنسر" وهي في الرابعة من عمرها بصوتها الطفولي اللذيذ وهي تنظر نحو والدها:

- عندما يلتقط لي والدي صورة، أقول "تشيزبرجر".

قال "سبنسر" وهو يرفعها بين ذراعيه ليقبلها:

- انت تجعليني أبتسم أجمل ابتسامة يا حبيبتي. نظرت إليها "شارون".. كان "سبنسر" يحيط بناته -دائما- بالحب والحنان. ومنذ ولادتهن كان يهتم هو و"باتي". وحاولت "شارون" أن تتذكر إذا كان والدها قد حملها فجاة وعفويا بين ذراعيه وقبلها على خديها وهي طفلة. لم يطرأ شيء من هذا على ذاكرتها. وإذا كان "برادفورد ليتون" قد اظهر علنا عواطفه الإنسانية الحارة التي أسرت قلوب جمهوره فإنه في حياته الخاصة كان يبدو باردا متباعدا.

قال "داستون" وقد تجهم وجهه:

- سيكون لديكم الوقت الكافي للمزاح بعد الإعلان إن ساعة دخولنا إلى القاعة قد اقتربت وأنا لم أنته بعد من إعطائكم تعليماتي.

وضعت "شارون" يدها بالغريزة على بطنها وفكرت في الطفل الذي تحمل. طفل "داستون ماركس" اي نوع من الآباء يمكن أن يكون إذا كان والدها باردا في الحياة الخاصة إلا انه يعطي شعورا بالحرارة الإنسانية أمام الجمهور، أما "داستون" فهو لايتخلص -ابدا- من برودة.

إنها لايمكن أن تتخلص من تلك الذكرى بحلوها ومرها حتى لو سدت اذنيها عما يطن في رأسها في كل لحظة. نظرت إلى "داستون" في تساؤل. إنه بارد ومتباعد أمام الجمهور ولكنه في الوضع الخاص والحميم أظهر حرارة اذهلتها. صاحت الصغيرة "لورا":

- أمي! أنا جائعة!

بعد هذه الكلمات جلست "باتي" الصغيرة ترضع دون أن تنتبه لأحد ولاتحس باي حرج.

قال "داستون" وقد بدا عليه الانزعاج والخجل:

- أوه! سأل "سبنسر" الرجل في لهجة ساخرة:

-الانجد من الطبيعي أن ترضع الأم ابنتها يا "داستون"؟ إنه منظر طبيعي جدا.

- إنني لا أعترض على أن ترضع الأم ابنتها أمام الناس بشرط أن تفعل ذلك بطريقة مستترة ومتخفية. ولكن هذه الطفلة لديها أكثر من ثلاث سنوات من العمر ولديها أسنان وتتكلم، وليس هذا بالمنظر اللائق الذي نقدمه للجمهور في قاعة مجلس الشيوخ أمام الصحافة العالمية.

قالت "باتي" بكل رزانة وهدوء:

-أوه.. لقد انتهت "لورا" من طعامها الآن.

ومع ذلك لم يطمئن "داستون" وقال:

-وإذا حدث وطالبت إحدى البنتين الباقيتين بالرضاعة يكون أحسن. هيا بنا لقد حان وقت الدخول إلى قاعة المؤتمرات. وساذهب لإحضار السيناتور من مكتبه.

انفجر كل من "لوكاس" و"ستيرن" في الضحك. و"شارون" كان من الممكن أن تحذو حذوهما لو أنها في وقت عادي. إن رؤيتها لـ"داستون" وهو

يتحكم في برودة أعصابه بطريقة خرافية كان يسعد دائما أولاد السيناتور ويثير شهيتهم للضحك. ولكن مشكلة الرضاعة والتغذية التي أضحكت شقيقتها كانت قريبة من مشكلتها التي تعرفها. وتابعت "داستون" بعينيها في جدية وهو يدخل المكتب الشخصي الفاخر الخاص بالسيناتور. تصورت بسرعة ردود أفعال الجمهور أمام ذلك السر لو اكتشف. هل يعرف كيف يمكن أن يستقبل الناس نبأ الحمل غير الشرعي لابنة السيناتور خلال وقت قصير؟ وماذا سيكون رد فعله؟ جن جنون قلب "شارون" في صدرها. لقد استطاع "داستون" أن يحضر للسيناتور "لينون" صورة رائعة توحي بالثقة. صورة رجل متمسك بالتقاليد العريقة، والقيم الراسخة للأسرة الأمريكية. أحست "شارون" بالذهول لدرجة الغثيان، وأخذت تتنفس ببطء. ظهر "داستون" على عتبة المكتب وأعلن:

-سيداتي وسادتي! إن السيناتور والسيدة "برادفورد ليتون" حرمه..

أخذ كل العاملين في المكتب يصفقون تصفيقا حادا.

قال "ستيرن" هامسا في أذن أخته:

-يبدو أن السيناتور بدا يتمرن على دوره في البيت الأبيض انظري إليه.

نظرت "شارون" إلى أبيها: إنه رجل مليح جدا في حلته الزرقاء الكاملة التي كانت على مقاسه بالضبط ومناسبة لدرجة مذهلة.. يا له من رجل مميز!

إنه وهو في الخامسة والخمسين من عمره يمتلك رقيا وتميزا يؤثر في الفتيات الشابات وجداتهن على حد سواء. لقد شاهدت "شارون" شابات صغيرات يصبن بالهوس عند رؤيته، بينما العجائز يتأملنه في عشق وهيام عندما يصافحهن يدا بيد. وكان السيناتور أيضا

مرشح الرجال. فهو يستطيع الحديث عن كل الرياضات، ويلقي نكاتا وحكايات جريئة بعض الشيء. كل ذلك ويظل الحامي للقيم التقليدية..

تساءلت:

- لعل لديه-فعلا-فرصة أن يصبح رئيسا للولايات المتحدة. قال السيناتور وهو يبتسم:

- شكرا! شكرا! سأثبت لكم أنكم كنتم على حق عندما وضعتم في ثقتكم. والدعم الذي تمنحه لي أسرتي في هذا اليوم يشجعني جدا.

قال "سبنسر" بلهجة مريرة:

- ياله من إخراج مسرحي رائع! لولا وجودكل هذا الجمهور لمر علينا والدنا دون أن يقول لنا شيئا. ألقى "السيناتور" نظرة على ابنته، وأرسل إليها قبلة في الهواء، وردت عليه بمثلها. وهذا المشهد العاطفي الأبوي لابد أن كاميرات التليفزيون نقلته بحذافيره. كانت "شارون" تعرف لماذا وجه والدها إليها الحديث. لقد قال لـ "داستون" في يوم ما: إنها هي الوحيدة في الأسرة التي تستطيع الإفادة من وسائل الإعلام. وهو يعتبرها تمتلك موهبة المسرح وإحساسه. إن الأب والابنة يمثلان ثنائيا رائعا أمام الجمهور.

تقدم السيناتور محاطا بمؤيديه وتراجعت "شارون" خطوة للخلف تصطدم بـ "داستون" الذي جاء ينضم إلى الأسرة. وقبل أن تنصرف وضع كفيه-في عناد- على كتفيها حتى لا تفقد توازنها. تجمدت أمام ملمس كفيه الكبيرتين واجتاحتها موجة عاتية من الحرارة. وكان عليها أن تقاوم الرغبة المجنونة في أن تستند عليه. لم يصل رأسها حتى أسفل ذقنه وأحست بالراحة في قربه منها. قالت في نفسها: ما هذا الجنون الذي تملكها. فابتعدت عنه فجأة ولحسن الحظ أن كل الناس كانوا يتابعون تحركات السيناتور خاصة أنه في تلك اللحظات

كانت اذانهم معلقة بفمه وهو يلقي مزحة. قال "لوكاس" وهو يضحك لاخته:

- هل هذه إحدى النكتتين المفروض أن تضحك عليهما؟

قالت له بنفادصبر وهي ترى "داستون" يبتعد عنها تابعا السيناتور نحو باب الخروج:

- لا ليس بعد.

تذكرت، إن "داستون" اعلنها في يوم من الأيام أن شقيقها لابد أنه تلقى العديد من الضربات فوق الرأس وهو يلعب كرة القدم. وقد احتجت من أجل المحافظة على المظهر. ولكنها كانت تعلم-بما لايدع مجالا للشك- أن "لوكاس" ليس مريحا. قال لها في لهجة فلسفية:

-حسنا.

-يمكنك أن تبتعد عني يا "لوكاس" لأنك لن تحس بالرغبة في الضحك عندما اضحك انا.

كانت امهما "كارولين ليتون" قد انفصلت عن زوجها السيناتور لتنضم إلى "سبنسر"، و"ستيرن" وانتهزت الفرصة لتاتي ناحية "شارون" وقالت لها :

- انت ساحرة بوجه خاص اليوم يا "شارون".

- شكرا يا امي. وهذا قول لطيف منك واخشى مع ذلك أن هذا اللون الأصفر المستردة ليس في صالحي على الإطلاق.

- اه ها! ولكني اجد وجهك يعلوه بريق خاص وغير عادي يا ابنتي-هذا اليوم.

تدخلت "باتي":

-نعم..إن في "شارون" شيئا قد تغير.

قالت "شارون" بسرعة وهي تمسك بـ"فيكي" من يدها حتى تسترد

جاشها:

-نعم لقد غيرت أساس الزينة في البشرة. أنت يا أمي التي تمثلين الجمال كله.

كانت تتكلم بصدق. وابتسمت "كارولين" امام مجاملة ابنتها والتي تستحقها. كانت "شارون" تعشق انها التي كانت تبدو في كل مناسبة مليئة بالأنوثة والحشمة في آن واحد. وقد اضطرت عمليا إلى تربية ابنائها الأربعة بمفردها بسبب الغياب المستمر لزوجها المنهمك في السياسة. لقد كانت وهي في سن السابعة والأربعين لاتزال نحيفة وجميلة بشعرها الأشقر الذي كان لديها من سن العشرين حتى الآن عندما تزوجت من ذلك الأرمل وابتليت بولدين من زوجته السابقة هي "سبنسر" و"ستيرن".

بينما السيناتور "ليتون" يقترب من قاعة المؤتمرات في مجلس الشيوخ توقف والقى نظرة آمرة لمن خلفه. ثم نادى بصوت جاد وخشن:

-"كارولين"؟

كان وجه سيناتور "بتراسكا" مشدودا ومتوترا، ونظرته باردة. ابتسمت "كارولين ليتون" ودست ذراعها في ذراعه. دخلا القاعة سويا للإعلان الرسمي للحزب للسيناتور "برادفورد ليتون" في انتخابات الرئاسة واحتلال مقعد الرئيس في البيت الأبيض. ساعة تاريخية أجاد "داستون ماركس" توزيعها الموسيقي لتخرج تحفة لا تنسى.

أخذت عينا "شارون" البندقيتين تجولان في القاعة في هذا المكان نفسه تم ترشيح "جون كنيدي" من سنوات مضت لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية. وكان بعض الأفراد جالسين هنا وهناك بينما معظم الناس من الحاضرين كانوا واقفين وكذلك الصحفيون ورجال التصوير

التليفزيوني.

أشارت إليها "باربرة" بيدها وردت عليها بنفس الطريقة بينما الجمهور يصفق للسيناتور، ولكن الصمت ساد فجاة فور بدء السيناتور في الحديث. كان الجو حارا في القاعة. وبعد عشردقائق من إلقاء السيناتور "برادفورد" لحديثه، وجدت "شارون" نفسها غير قادرة على تتبع كلامه. اصبح وجهها ارجوانيا مبللا بالعرق. ودهشت وهي ترى امها في مثل هذه النضارة والراحة. ملات ضجة غريبة-تشبه الطنين- راسها والقت نظرة شاردة فيما حولها. كان "داستون" على بعد خمسة امتارمنها كان من المفروض ان تكون عيناه مركزتين على السيناتور، ولكنه كان يرقبها هي. احست فجاة بساقيها تخونانها، وتضخم الطنين في اذنيها فكرت-في رعب- انه سيغشى عليها وكان عليها أن تجد مقعدها بسرعة.

انطلق التصفيق مرة ثانية. أوه.. لقد انتهى إعلان الترشيح ورات "شارون" والدها يشير إلى الصحفيين ان يقتربوا. وسيطرحون عليه أسئلتهم. ارادت أن تتجه إلى "باربرة" وساقاها مرتخيتان. تخلت لها صديقتها عن مقعدها.

أحست بذراع قوية تحيط بكتفيها في اللحظة التي خانتها فيها ساقاها واوشكت ان تفقد توازنها. اضطرها "داستون" إلى خفض راسها وهويجلسها على المقعد وقال لها أمرا:

- تنفسي بعمق الآن.

سمعت صوته بين ضباب واضطرت لاتباع نصيحته. واخذ غثيانها يقل شيئا فشيئا وخف الطنين في اذنيها. رفعت راسها ووجدت أن احد المراسلين الصحفيين يطرح سؤالا على والدها. نطق السيناتور بضع كلمات،وانطلقت الضحكات من حوله قال لها "داستون" هامسا:

-استريحي يا "شارون" واسترخي جيدا. همست وهي تشعر بجفاف شفتيها.

- أنا اسفة. هل لاحظ احد شيئا إذن؟

- لا تقلقي. انت حريصة ومتخفية جدا. ولكن ماذابك؟

- لست أدري.. إن ذلك حل بي فجاة.....

همهم "داستون" وهو يدلك لها رقبتها:

- إنها الحرارة و الانفعال. لقد أصبحت فجاة شاحبة. مررت اصابعها في شعرها ولاحظت انه ملتصق بجبينها وجمجمتها بسبب العرق. سالتها "بربارة" في لهفة وقلق:

- ماذابك يا "شارون" هل انت مريضة؟ ردت عليها "شارون" بابتسامة شاحبة:

- تقريبا.

قال "داستون" بلهجة حاسمة:

- سننقلها سويا يا "باربرة" إلى مكتبي.

-لا... لايا "داستون".. انا.. ساعود مع "باربرة".

- ساشاهد التسجيلات بالفيديو لوقائع الحفل فيما بعد. هيابنا إلى مكتبي.

ساعد "شارون" على النهوض وهي لاتزال تحس بالضعف فلم تحتج. حاولت "باربرة" أن تبرر:

- إن المسكينة "شارون" ليست في حالتها الطبيعية منذ هذاالصباح. لابد انهاأصيبت بالانفلونزا. لسوء الحظ إن "شارون" لم تقل نفس الكلام لـ "داستون" الذي صاح قائلا:

- ولكنها قالت لي إنها بصحة جيدة قبل هذا المرض المفاجئ.

ردت "باربرة":

- أوه إنه.. انت تعرف "شارون". إنها تريد دائما أن ترتفع إلى مستوى الموقف والأحداث.

تعثرت "شارون" وتصرف "داستون" في الحال:

- ساقوم بحملها.

رفعها بين ذراعيه وهي تصيح:

-دعني.. انزلني!

"ليتون" يا "باربرة".

- لا..إنك لست بخير. هيا أخبري السيدة وخبريها انني ساصحب ابنتها إلى مكتبي، وان عليها ان تاتي للانضمام إلينا. ابتعدت "باربرة" وقالت "شارون" في محاولة ثانية:

- دعني!هيا! إنهم يرقبوننا! لم يعر احتجاجاتها أدنى انتباه وقال:

- لماذا لم تقولي لي هذا الصباح إنك تعانين؟

- لقد اردت ان احضر باي وسيلة للاحتفال.

- هل قابلت طبيبا واستشرته على الاقل؟جن جنونها واجابته بلهجة متهربة:

- الامر لايستحق. كل ماهناك انني احس بنزلة برد، وبالامس لم تكن "باربرة" بخير واليوم هي في كامل صحتها كما ترى.

وصلا إلى مكتب السيناتور ومر "داستون" أمام موظفة الاستقبال التي بدت عليها الدهشة وتابع طريقه دون ان يقول كلمة. قال-أخيرا- وهو يضع حمولته في مقعد وثير ضخم:

-هانحن وصلنا. فلا تتحركي وساحضر لك ماء مثلجا.اتجه إلى ركن من مكتبه الفسيح ووضع كوبا من الكارتون تحت البراد الزجاجي. دهشت "شارون":

- غريبة ! إن لديك جهاز تبريد ماء هنا!

- نعم إنه مخصص لاستخدامي الشخصي وانت تعرفين طبعا انني

أحب شرب الماء بشراهة.

- إذن شرب الماء هو نقيصتك المستترة؟

قال لها وهويناولها الكوب:

- خذي... يجب أن تحتسي هذا.

تجرعته كله مرة واحدة وقالت:

- لازلت أشعر بالعطش.

- آه ها.. ها انت تتلذذين بشرب الماء ايضا، انا احتسي ايضا القهوة، ومنذ سنتين نصحني الطبيب أن اكف عن احتسائها؛ لهذا السبب أحضرت براد الماء الكهربي.

- الاتشتاق إلى القهوة؟

- بل اشتاق إليها بدرجة رهيبة، ولكني متمسك بتجنب الإصابة بالتهاب القولون والقرحة المعوية التي هددني الطبيب بها فيما لو كففت عن العلاج.

قالت مازحة:

- إما السياسة اولا شيء.

ولكنها احست بالتاثر من هذا الاعتراف عن امر شخصي وهو امر نادر الحدوث مع "داستون"، اشاحت بوجهها عنه. رات على مكتبه صورة لعائلة "ليتون" مشابهة لتلك التي تحتفظ بها في حجرتها. تابع "داستون" اتجاه عينيها وقال:

- سنعمل على التقاط صورة اخرى للعائلة بمناسبة عيد الكريسماس ورأس السنة وستظهر في المكتب الذي سيحدد تاريخ والدك المهني. استمر في تقديم الشرح لها، ولكنها لم تكن تصغي إليه. إن السياسة لاتستهويها. اخذت تتامل الصور الفوتوغرافية المعلقة على جدران حجرة المكتب. الكثير من اللقطات تخص والدها طبعا.

www.rewity.com

وكذلك بعض صورها وهي طفلة صغيرة ثم فتاة صغيرة وهي جالسة على ركبتيها. ثم صورتها وهي في السابعة عشرة وثلاث صور أحدث. وإحداها كانت وهي تتمشى وهى مرتدية الجينز وتضحك في الهواء. والثانية كانت ترتدي ثوبا من الحرير الأسود رقيق جدا وقد ارتدت أمها الماسي. والثالثة.. ابتلعت "شارون" ريقها بصعوبة. لقد التقطت الصورة الثالثة في الليلة المشهودة من أغسطس كانت ترتدي الفراء الذي كشف عن أحد كتفيها العاريتين وكانت تبتسم لوالدها الذي كان قد انتهى من إلقاء إحدى نكاته العادية تحت بصر "داستون" الذي كان ظاهرا في خلفية اللقطة. تسارع نبض "شارون" وأبعدت نظرها بسرعة عن تلك الصورة... التي تحمل الذكرى السيئة ثم اكتشفت أن "داستون" لم يكف عن ملاحقتها بانظاره. ألقى نظرة سرية على الصورة قبل أن يقول بهدوء:

- لقد حانت اللحظة لنتناقش سويا حول تلك الليلة.

الفصل الرابع

صاحت وهي فريسة رعب لامعقول:

-أوه ...لا ...!

قال "داستون":

- بل نعم يا "شارون" لقد فهمت انه يلزمك بعض الوقت حتى تفهمي وتتقبلي ما حدث بيننا. خلال عشر سنوات. كنت تعتبريني مسببا للمتاعب وكنت تعتبريني أيضا عدوا لك. ولم تستطيعي-ما بين ليلة وأخرى- أن تري في رجل حياتك. وتلك الأشهر الثلاثة الماضية كانت ثقيلة الوطء علي. ولحسن الحظ انني استطعت أن أثبت أقدام الحملة مما أتاح لك كل الوقت الذي تحتاجينه. والآن..

سارعت بالرد عليه:

- ستكون أكثر انشغالا عما مضى. وسيكون هناك الانتخابات التمهيدية في "نيوهامشير" وإذا لم تفز بها...

www.rewity.com

ارتسمت ابتسامة ثقة على شفتي "داستون":

- إننا سنفوز بها لامحالة. ويتطلب الأمر نصرا نعمل عليه من سنتين. وكانت أعمالنا الإعدادية فعالة للغاية حتى إن والدك ليس مضطرا حتى للظهور إلا نادرا ليلقي مزحة هنا أو هناك أوخطابا في اشخاص استطعنا الحصول على تاييدهم مسبقا.

- إن "بوب تشامبرز" لن يوافقك بالتاكيد على رأيك!

كان "بوب تشامبرز" السيناتور الشاب لولاية "نيويورك" وهو سياسي محبوب جدا من الشرق والذي ينوي أن يحصل على الترشيح مثل والدها و إن لم يعلن ذلك علنا. ردعليها:

- إن "بوب تشامبرز" عنده فرصة فعلا في الشرق وهو يتمتع بتاييد وسائل الإعلام... ولكنه سيفشل تماما في "نيوهامشير" كان "داستون" يتحدث بثقة مؤثرة، توقف ثم أضاف:

-ولكننا نبتعد عن الموضوع الذي يهمنا يا "شارون".

-إنني لا أنوي أن أطرق الموضوع الذي لايهمني وليس هناك مايقال بشان مادار في ليلة اغسطس المشهورة إنها لاتستطيع أن تكتم سر الطفل الذي ينمو في أحشائها للأبد. ماذا سيحدث إذن؟ همست، قامت من مكانها وقد تملكها الفزع واتجهت إلى الباب:

- يجب أن أذهب.

كان "داستون" أسرع منها وقطع عليها الطريق:

- ليس بعد يا "شارون".

نظرت إليه بإمعان وهي تحاول يائسة السيطرة على نفسها وعلى رعبها المجنون. إنها تتصرف بغباء ولابد أن تسترد رباطة جاشها. لواسرعت نحوه الآن لسيطرعليها بلا صعوبة وفي لحظة انتباه ويقظة. ايقنت أنه ينتظر منها أن تنهار. نظرت إليه بعينيها في تحد

وحاول هو أن يجد عذرا يلتمسه لأن العاطفة كانت بادية على وجهه. أخذت "شارون" نفسا عميقا وتراجعت خطوة:

- لا يا "داستون"... لن أتيح لك فرصة أن تلمسني.عقد ذراعيه على صدره وظل وجهه جامدا.

- ليست لدي نية أن المسك قبل أن ترغبي ذلك يا "شارون".

- إذن لن تلمسني أبدًا!

- هل أنت واثقة من ذلك؟

- نعم. أنا لاأحبك ولم تعجبني أبدا ولن تعجبني إطلاقا.

سالها بالمنطق الذي يؤمن به:

- إذن. كيف تشرحين لي مسلكك في تلك الليلة من شهر اغسطس؟

- لقد احتسيت الكثير من المشروب المقوي... وانت كذلك. اسمع يا "داستون" انت أيضا لاتحبني.

قال لها وهو يتاملها بإمعان من أعلى:

-هل صحيح أنك تصدقين ما تقولينه؟

ردت عليه بصراحة: هذا ما اعرفه. نحن لم نعجبك قط لاأنا ولا إخوتي. أنت تعتبرنا شرا - لابد منه- حول أبينا. دهشت للغاية عندما ابتسم "داستون" وفجاة تاثرت جدا بعينيه المحاطتين برموشهالسوداء الطويلة.

تراجعت بعيدا عنه خطوة أخرى. قال لها:

- إنني أعترف أنني درست غياب إحساسكم السياسي أكثر من مرة. وقد بدا واضحا أنه يسعدكم ألا تعلموا شيئا عن اي شئ، ولاتحاولوا الدخول فيما يجري أو التدخل فيه.

- أعترف أننا ارتكبنا هفوات. هل تذكر ذلك اليوم الذي احتج فيه الطلبة ضد وضع أبي بالنسبة للتسليح النووي أمام "لوكاس"؟ لقد

استمع إليهم في ذهول وقال لهم...

اكمل لها "داستون" عبارتها وهو يقلد "لوكاس" في لهجته:

- وهذا ايضا. هل انتم متاكدون ان "بابا" يمكن ان يشترك في أعمال رهيبة كهذه؟! انفجرا في الضحك وصاحت "شارون":

- إنك تدهشني. وقتها لم نضحك ولا ابي على ذلك.

قال بروح مرحة:

- لقد مر على ذلك وقت طويل... وقتها كنت تواعدين ابن أكثر مؤيدي والدك ثراء، والذي ساهم باكبر قدر في تمويل الحملة الانتخابية. وأعلنت-أمام أحد الصحفيين - أن ذلك الشاب هو أكبر وغد.

- لم أكن قد بلغت السادسة عشرة من عمري وقتها، ثم إنه كان وغدا حقا هز "داستون" راسه ضاحكا:

- وتعرفين أن والده ايضا أكبر وغد، ولكنها حقائق ليس من المستحب إعلانها.

تجمدت ابتسامة "شارون" في الحال على شفتيها.

- لهذا لسبب تسبب لي السياسة الرعب. إنها مملكة النذالة والتظاهر الكاذب. إنه عالم مصطنع.

- إن النذالة والتصنع لاينتهيان على عالم السياسة لقد عملت في الدعاية والتسويق في "نيويورك" قبل أن أتعاون مع والدك. وأؤكد لك انه نفس الجو بل يمكنني أن أضيف انه أكثر خيانة وقسوة. بدا عليها مظهرحالم وهي تقول:

- إنني اتذكر تماما بداياتك في مكتب أبي. إنه لم يكف-مطلقا- عن ترديد انك عبقرية فذة في السياسة، وكان يكرر علينا أن نطيعك حرفيا لانه منحك الضوء الأخضر وكارتا يسمح لك بان تفعل ما تشاء. بدت القسوةعلى وجهها الجميل وهي تضيف:

- لقد كرهناك حتى قبل أن نقابلك. ولم يتغير شيء من وقتها.

- إن عداوتكم نحوي يا "شارون" هي في الحقيقة عداوة عميقة ضد أبيكم. إنني أقرانه كان قاسيا بشكل خاص مع أشقائك وهم على عتبة البلوغ. خاصة وهو يرى رجل اقتصاد لايكاد يكبرهم في السن يصبح مساعده الأيمن.

قالت وهي متجهمة:

- فضلا عن أن أبي لم يكن يوجه لهم الحديث.

- وأنت مرتبطة طبعا بإخوتك جدا... اليس كذلك؟ وانا واثق من انك وجدت من الصعوبة أن تتقبلي أن السيناتور يشدو فرحا عن الفرصة الذهبية لوجودي بجواره. وهو الذي لم يعبر ابدا عن عواطفه الخاصة لأولاده و في هذا الوضع وجدت نفسي في دور من يصدر التوجيهات وهو الدور الذي كان يصلح أن يقوم به والدك.

- لسوء الحظ كان مشغولا جدا عن الاهتمام بنا انا وإخوتي.. باستمرار.

تاملها "داستون" بجدية:

- أنا مدرك تماما أن علاقاتنا كانت صعبة حتى الآن.

قالت له بجفاء:

- ولن تتغير عن قريب على ما يبدو.

ولكنها كانت منفعلة داخليا. إن التحليل الذي قدمه "داستون" عن أسرتها أذهلها. إنها لم تعتقد ابدا انه يملك هذه الحاسة السيكولوجية والحساسية الفائقة.

أجابها بضحكة رضا صغيرة:

- أوه.. لا يا "شارون". إن علاقتنا ستتغير جذريا في الأيام القادمة. لسبب واحد، لاننا سنتقابل كثيرا من الآن فصاعدا. وسنعمل في

www.rewity.com

تعاون وثيق. لقد اتيح لك الوقت اللازم... واليوم يجب أن تقلبي صفحة ماضيك.

- لست افهم إلى أي شيء تريد ان تصل. إنك تقول-بصراحة- اشياء لامعنى لها!

كانت قد عادت إلى لهجتها غير المبالية، ولكن لدهشتهاالكبرى تبين لها أن هذه اللهجة كشفت عن عصبيتها وقلقها. ابتسم ابتسامة متعالية لها اخافتها وقال:

- دعيني أشرح لك الأمور بهدوء ردت عليه بلهجة حاولت أن تبدو غير مكترثة قدر المستطاع.

- إنني منصتة لك.

- اعتبارا من الآن ستتركين وظيفتك في مجلس النواب مع "نتك إيرليسن" لتدخلي في العمل بمكتب والدك. طوال مدة حملته الانتخابية.

- انت مجنون! انا لن اترك وظيفتي وليس لدي نية أن افعل ذلك. لقد اخبرت ابي-من سنوات- انني ساساعده في حدود إمكانياتي ولكن لن اعمل بالقرب منه.

- ربما غيرت رأيك من وقتها... اليس كذلك؟

- مال على مكتبه وفتح درجا: اخرج منه ورقة مكتوبة على الآلة الكاتبة. وقال:

- اقرئي هذه!

كان خطاب استقالة موجه إلى"نتك إيرليسن" منها.

مرت لحظات الذهول. ثم فركتها بين يديها والقت بها إلى سلة المهملات.

- لا. لن اقدم استقالتي إلى"نتك إيرليسن"، و إذا كانت نسخة مزورة

من هذه قدمت إلى مكتب"إيرليسن"فساشرح له بنفسي انه قد كان غير مسؤول من ناحيتك في شؤوني الخاصة. لا شك انك تتصرف بحماس اكبر مما يلزم.

- إن"نتك إيرليسن" هو ربيب والدك في مجلس النواب لحماية مصالحه. وهو مقتنع بضرورة وجودك في الحملة لمنصب الرئيس. ربما بعد الانتخابات يمكنك العودة إلى مكتبه لو رغبت ذلك حقا.

أعلنت وهي ثائرة:

- الآن ساعود إلى مكتبه...ابتداء من الغد ولا أريد أحدا يقلب حياتي بهذه الطريقة يا"داستون" لو أن والدي انطلق في السباق نحو الرئاسة فهذا شانه ولكن لن أغير عادتي من أجله.

اتخذ وجه"داستون" المتناسق مظهرا باردا وقال:

- إن وظيفتك مع" نتك إيرليسن" لم يعد لها وجود. لقد أوجدها من أجلك، بناء على طلب والدك وقد تم إلغاؤها بنفس الطريقة. اصاب القلق والهواجس"شارون" لاحتمال أن يكون"داستون" وراء ذلك. إن والدها لن يهتم بحياتها على الإطلاق. وإذا كان قد طلب من"نتك إيرليسن" أن ينشيء وظيفة من أجلها فإن ذلك لأن"داستون" هو الذي أوحى إليه بذلك. همهمت بصوت باهت:

- لماذا؟

اقترب منها وسيطر عليها بجسده الفارع وتاثرت بمدى قربه منها قال:

- فكري قليلا. لقد تخرجت من الجامعة بليسانس في تاريخ الفن وليس لديك أي كفاءة للعمل بالمكاتب السياسية. إنك حتى لم تعرفي الكتابة على الآلة الكاتبة.

لقد كنت انت"وباربرة كاسيدي" تتحدثان عن رغبتكما في الرحيل إلى

أوروبا بل والقيام بجولة حول العالم والحصول على قوتكم يوما بيوم. ارتسمت ابتسامةصغيرة على شفتي "شارون" وارتجفت.

- لم أكن أرغب أن أراك ترحلين. لقد كان من الضروري أن أعرف أين مكانك.. وأن تكوني في البيئة الصالحة.

- ونظمت أنت لقائي مع "نتك إيرليسن"! في ذلك اللقاء تعرفت عليه.

- لو أن لك ياصغيرتي أقل شعور بالسياسة لعلمت أن أعضاء مجلس النواب "الكونجرس" الأمريكي لا يختارون موظفيهم من بين الشابات اللائي لم يسبق لهن العمل في الانتخابات. إن حياتك المحمية-كابنة للسيناتور- عزلتك تماما عن الحياة الحقيقية.

ظلت فاقدة النطق.كم اظهرت "أنها ساذجة. وهي التي كانت لاتعتقد طوال هذا الوقت انها كانت محل تلاعب ومناورات "داستون ماركس" كان هذا الاكتشاف قد أغرقها في الشعور بالهوان.

- والآن ها انت تحصلين على وظيفة جديدة يا "شارون" استقرت كفاه القويتان على كتفيها قبل أن يقول: .إنك ستصبحين مساعدتي وستتلقين نفس المرتب الذي كنت تحصلين عليه وانت في خدمة "نتك إيرليسن" وسنضع مكتبا صغيرا لك هنا في نفس المكان. انتصب في وقفته وبدا في عيني "شارون" أنها لمحت نظرة انتصار في عينيه وهو يقول:

- من الآن ستقضين كل أيامك بالقرب مني. أحست أنها وقعت في فخ خطير. فقالت وقلبها يدق:

- انس هذا الموضوع . إنني لن أتي لأعمل هنا وإذا لم يستطع "نتك" أن يستعيدني، فإنني سأرحل في رحلة حول العالم.

دارت حول نفسها لتخلص نفسها من كفيه. كانت تتكلم دون تفكير ولكن فكرة الجولة حول العالم بدت لها ممتعة وجديرة بالاهتمام. أن

ترحل لمدة شهر أوسنوات، وستضع ابنها في هدوء بعيدا عن أعين الفضوليين.

قال "داستون" دون أن يهتم برفضها:

- قدمي نفسك غدا إلى مكتبي يا "شارون" في الساعة التاسعة إذا كان هذا يناسبك. انا أصل عادة قبل الساعة الثامنة ولكن لن أفرض عليك مواعيدي.

- لا يا "داستون"!

أخذت تذرع حجرة المكتب في عصبية. كان والدها يبتسم لها من كل صورة معلقة على الجدران وأحست بأنها داخل قفص.

- سأذهب لأجد ابي، إنني لاأنوي العمل معك وإنني أفضل البقاء بالقرب من "نتك إيرليسن".

احتفظ "داستون" بهدوئه:

- أنا من ناحيتي أخبرته انني في حاجة إلى مساعدتك هنا. من منا تعتقدين أنه سيسانده؟

كانت تعرف الرد جيدا. قالت في غيظ:

- لاتظن أنك ستكسب بهذه السهولة. لن يملي أحد علي مسلكي. وإذا فقدت عملي مع "نتك" ساجد شيئا اخر في جهة اخرى بعيدة جدا عن هنا.

- طبعا لك دائما حق الاستفادة من إرثك عن جدتك لأمك وهو مبلغ رائع ومغر.. إن لك حظا يا "شارون" ولكن للأسف فإن صديقتك "باربرة" ليس لها نفس حظك سالته وقد أحست بالخوف والقلق:

- ماذا تقصد؟

- كانت تعرفه جيدا، إنه لا يهدد بلا أساس.

- أعلم أن كلا منكما متقاربة من الأخرى. وأعرف أن "باربرة" تحتاج

إلى مرتبها لتعيش. كذلك عندما علمت أن تخفيضات كبرى ستتم على الميزانية في مختلف اللجان خاصة لجنة الموارد البشرية، فقد وجدت من واجبي أن أدرس المشكلة. سار حتى مكتبه وامسك بملف ناوله لـ"شارون":

- انظري .. لا بد من إلغاء وظيفة "باربرة".

- أوه لا... هذا رهيب! إنها تحب عملها و...

قاطعها بهدوء:

- ليس لك أن تقلقي لوتعقلت وفهمتني. لقد سمحت لنفسي بالتدخل وستلغى وظيفة أخرى بدلا منها.

تنفست "شارون" الصعداء وختم "داستون" حديثه:

- اترين .. أنت مدينة لي بشيء ما...

قالت بمرارة:

- فهمت، في السياسة لاشئ يتم بدون مقابل.

تقدم نحوها مبتسم الوجه فتملكها غضب شديد:

- في يوم من الأيام سيضع شخص ما السيانيرفي مبرد المياه الخاص بك وسارقص فرحا في حفل دفنك.

زادت ابتسامة "داستون" اتساعا وقال:

- بمعنى آخر تقبلين عرضي بالعمل معي أليس كذلك؟ نهضت ومطت جسدها للآخر وقالت:

- أؤكد لك أنك ستندم على ذلك.

ولكنها كانت تعلم أن تهديدها طفولي. لأنها تعلم أنه ليس لديها الإمكانيات لأن تثير قلقه.

- حقا. وكان "داستون" مدركا لذلك كل الإدراك.

سمعت صوت أقدام في الدهليز ثم طرقا على الباب.

-قال "داستون":

- ادخل.

دخلت "باربرة" المكتب يتبعها "كارولين ليتون" و"لوكاس" قال وهو يمضغ العلكة:

- إذن هل أنت مريضة يا "شارون"؟

سالت "كارولين ليتون" وهي تاخذ ابنتها بين ذراعيها:

- كيف حالك ياعزيزتي؟

- لاباس يا أمي...

شمت رائحة عطر أمها المنعش واجتاحتها رغبة شديدة أن تترك نفسها تبكي على كتف أمها.

لقد سمعت أن السيدات الحوامل يكن أكثر انفعالاولكن أمها لن تفهم.. لأنها كانت دائما تتصرف بحساب فكيف سيكون رد فعلها أمام إعلان ابنتها. إنها تنتظر مولد طفل من رجل تكرهه من عشر سنوات؟

أحست بالارتباك والتشوش عندما رات دموعها تنساب. كيف ستتمكن من التحكم في نفسها يوما بعد يوم تحت أنظار "داستون ماركس"؟ ارتجفت، قالت لها أمها:

- لقد أصبت بالبرد. تعالي إذن إلى البيت.

كانت أمها تقصد-طبعا- الدار الفاخرة في حي "شبقي شير" أصرت الأم:

- نعم يا عزيزتي! ستذهبين مباشرة إلى الفراش وستصنع لك "جريس" مشروب الأعشاب المغلي. قال "لوكاس" صائحا:

- آه! ساكون بخير إذا لم أضطر إلى العودة للتمرينات. ستحضرين لمشاهدتنا يوم السبت يا "شارون"؟

- لست أدري.

www.rewity.com

كانت تصطحب أحيانا والديها عندما يذهبان لمشاهدة ابنهما وهو يلعب مع فريق كرة القدم بالجامعة. قالت "باربرة":

- ربما اضطرت "شارون" للعناية بي في ذلك اليوم لو التقطت العدوى منها.

تجهمت أسارير وجه "داستون".

- لقد اخبرتني "شارون" انك أصبت بها بالأمس.

احمروجه "باربرة" تحت عينيه المتسائلتين.

-آه.. هذا صحيح.. لقد نسيت.

قال "لوكاس" مندهشا:

- هل نسيت انك كنت مريضة بالأمس؟

همس "داستون" وهو ينظر للصديقتين بالتبادل:

- هناك شيئ ما مريب في الموضوع. هل ستشرحين لي يا "شارون" ماذا يجري؟ أم علي أن اكتشف الحقيقة بطريقتي الخاصة؟

قالت "باربرة" بسرعة وقد بدا الجنون يصيبها:

- عن أي شيء يتحدث؟ بعد كل ما حدث بعد ظهر اليوم فإن عدم استقرار لم يخرج من عقلي بعد.. إن ما يحدث يا "داستون" ليس مما يثير الدهشة.

تدخلت "شارون":

- امي! أرجوك أن تطلبي من "داستون" أن يكون أقل غرورا.. إن تصرفاته تؤثر على "باربرة" التي لم تتعود عليه.

قال "داستون" بصوت رقيق:

- ولماذا لا تشرحي لي الأمر بنفسك يا "شارون" وانا اصحبك إلى بيتك؟

- مستحيل يا "داستون" إن لدي سيارتي الـ "بي إم دبليو" ولابد أن

أمر على "ستيرن" فقد دعاني على شيزبيرجر: صاحت "باربرة".

- ولكنه دسم جدا عليك . من الأفضل أن تاكلي اللحوم المشوية والخضراوات الطازجة. إنه مفيدلك في هذه اللحظة. حدجت "شارون" صديقتها بنظرة تحذير.

- أنت تعلمين انني أعشق الهامبرجر بالجبن عند "ستيرن". قالت أمها وهي تشعر بالخيبة:

- إذن لن تاتي معي إلى البيت؟

قال "داستون":

- لن تذهبي إلى "ستيرن" يا "شارون" إنه مكان مريب.

احتجت:

- لا إنه ليس بمكان مريب. على الأقل في الساعة السادسة بعد الظهر لابد أن أتركك يا أمي وإلى اللقاء.

صاح "داستون" وهو يراها تتسرع نحو الخروج:

-"شارون"!

قالت له من وراء ظهرها دون أن تلتفت خلفها:

- أعلم : الساعة التاسعة صباحا!

الفصل الخامس

قالت "باربرة" لصديقتها "شارون" وهما تسيران نحو سيارتها تحت مطر نوفمبر المثلج:

- إنه الجنون بعينه! إنك لن تستطيعي العمل مع "داستون ماركس" في حالتك هذه. ماذا سيقول عندما تذهبين إلى مكتبك في ثوب الحوامل؟

- ليس أمامي أي خيار. لقد عرض علي هذه الوظيفة بشروط لا يمكن أن ارفضها. وصلتا إلى سيارة "شارون" الـ"بي.م.دبليو" التي اختارت سيارة المانية الصنع لسبب وحيد هو أن "داستون" حثها بحماس على شراء سيارة من الصناعة الأمريكية وكما ايده في ذلك والدها. سألتها "باربرة":

- هل ستخبرينه يا "شارون"؟

- أوه لا.. إنه سيتهمني -وقتها- بانني متصلة جزئيا بالحزب

المعارض بحيث أسعى لتحطيم ترشيح والدي للرئاسة. وإذا عرف انني أنتظر مولودا فسيسعى للزواج مني من أجل صالح الحملة الانتخابية إنني لاأريد أن أتزوج طاغية آليا. وليس لدي نية ان ادخل طفلا بريئا في حياة رجل سياسة كل همه ان يجعل من ابي رئيسا للولايات المتحدة.

- ربما لن يجد الطفل غضاضة في ذلك. وعلى أية حال هو أيضا ابن "داستون". ومن يدري فقد يكون له عقل ينجح في السياسة. أليس كذلك؟

ارتجفت "شارون":

- لقد قضيت كل طفولتي في دار تتحكم فيها السياسة. وإذا لم نكن قد فقدنا توازننا إلا قليلا في الحالة الراهنة، فإنني -أنا وإخوتي- مدينون بذلك لأمنا ..لقد كرست لنا حياتها ... على الأقل هي تحب أبي واعتقد انه هو ايضا يحبها.. ولكن "داستون" لايحبني . وزواج بيننا سيكون أسوأ من زواج والدي.

- ربما كان "داستون" يهتم بك أكثر مما تعتقدين . هل تتذكرين الطريقة التي سارع بها نحوك عندما أوشكت على أن تفقدي الوعي؟

- لم يكن حر الاختيار. وفقداني للوعي أمام كل الحاضرين يمكن أن يسيء إلى أبي.

- ولكن عمليا لم ينظر إلى أبيك يا "شارون". لقد كانت عيناه مستقرتين عليك باستمرار، وأحسست أنه عاشق لك.

انفجرت "شارون" في الضحك وجلست خلف عجلة القيادة:

- إن الشيء الوحيد الذي يعشقه هو السياسة!

- هل ستذهبين إلى "ستيرن"؟ إن لدي موعدا، ولكني أستطيع التخلص منه لو فضلت أن نعود للبيت حتى نتناقش معًا:

- لأن الأمر لا يستحق. وأنا أحس بالتحسن الآن ثم إن"ستيرن" في انتظاري حقا.

- إذن في هذه الحالة إلى اللقاء في المساء!

ردت عليها"شارون" وهي تحاول استعادة مرحها:

- إلى اللقاء هذا المساء وتمتعي بوقتك.

سالت"شارون" شقيقها وهي تحدجه بنظرة نارية:

- هل من أجل مقابلة صحفي طلبت مني الحضور؟كان مقهى وحانة"ستيرن" عادة مزدحمين في المساء، ولكنها كانت في هذه الساعة شبه خالية، عدا عميل في منتصف العمر كان جالسا أمام مائدة صغيرة أمام الجدار المغطى بالمرايا. كان الرجل مرتديا معطفا مضادا للمطر ويدخن في حزن غليونه العاجي صناعة اليد. تعرفت عليه"شارون" في الحال. إنه"بيرت مارشال" وهو صحفي معروف في كل مقاطعة"واشنطن" بعروضه التليفزيونية مساء السبت من كل أسبوع. وهي برامج تحظى بإقبال جماهيري شديد، ولكنها كانت متناقضة جدا لأن الرجل كانت لديه موهبة البحث عن الفضائح ويجد لذة ماكرة في تفجيرها. قال أخوها:

-إنه ليس أي صحفي.. إنه...

- إنه"بيرت مارشال" المتخصص في الفضائح بكل أنواعها

شكرا جزيلا يا"ستيرن".

- اهدئي! إن"مارشال" أحد زبائني المترددين بل هو شبه صديق. لقد أصرعلى أن أنظم لقاءله معك. زفرت في ضيق وهي تعبر القاعة نحو الرجل:

- مادام قد تجشم مشقة الخروج في هذا الوقت المثلج فلنتم الأمر في مرح.

صاح"بيرت مارشال" وقد أشرق وجهه فجاة وهو يرى"شارون" تقترب:

- أوه.."شارون ليتون"!

كانت تعرف أن"داستون" يكرهه فالقت له بابتسامه مشجعة:

- مساء الخير يا سيد"مارشال".

قال لها بصوت معسول:

- نادني"بيرت" يا"شارون" انا سعيد لأنك حضرت.

- لم أحضر من أجل حديث صحفي وإنما من أجل التهام واحدة من"تشيزبرجر"الشهيرة.

- وماذا تحبين أن تحتسي حتى يتم إعداد الشطيرة؟

ودت لو احتست مشروبا قويا يفقدها التفكير، ولكنها تراجعت واكتفت بأن قالت في رقة مفتعلة:

- شويبس برتقال من فضلك.

رفع"مارشال" حاجبيه دهشة، ولكنه لم يلح. وفي نفس الوقت أحضر"ستيرن" لها الشويبس ومشروب عصير البلح المعتق للصحفي. وقال وهو يتلكا في الذهاب:

- إنه على حساب الدار... لكما.

قال"مارشال" شارحا:

- أنا لست هنا من أجل مقابلة تليفزيونية يا"شارون". إنني أريد منك الاشتراك في استعراض يوم السبت القادم.

أطلق"ستيرن" ضحكة مدوية:

- هل تمزح؟ إن"داستون ماركس" سيعمل على تفجير استوديوهاتك لوعلم بهذا المشروع. وأختي لا تستحق أن تصرح بسهم موجه أمام ملايين المشاهدين.. إنها فتاة صغيرة وطيبة!

تظاهر "مارشال" بالضيق والغضب:

- ليست لي نية أن أعرضها للقتل لاهي ولاأي شخص. إن فكرتي هي أن أدعو بنات المرشحين الرئيسيين للرئاسة حتى نقارن تجارب كل منهن. إن هدف برنامجي هو مصلحة الجماهير والإنسانية.

سالته "شارون":

- هل اتصلت بالفعل بفتيات اخريات؟

- طبعا "لوراتسامبرز" وافقت. وكذلك بنات ثلاثة مرشحين آخرين من الحزب المعارض.

قالت له :

- لست أصدقك. ربما كنت الأولى التي تعرض عليها هذه الإذاعة. ولوقبلت ستستخدم اسمي لجذب موافقة الاخريات إلى بلاتوه التليفزيون.

قال لها "مارشال" بإعجاب:

- إن لك ذكاء حادا يا "شارون". وانت على حق تماما في كل ما قلته. هل يمكنني الاعتماد عليك؟

قال له "ستيرن" ناصحا:

- لوكنت مكانك لأخذت راي "داستون ماركس" قبل أن تقرر شيئا. لاأعتقد انه يوافق ... قاطعته شقيقته في ضيق:

- إن ذلك الرجل ليس وصيا علي. ومن حقي أن افعل ما أريد دون استشارته.

قال "مارشال":

- حسنا احب أن أرى امرأة تؤكد شخصيتها، واعدك أن تكون إذاعتي مثالا للإحساس بالكرامة.

- ولكني لم اقل لك إنني اقبل ..

قال لهامقترحا للمرة الثانية وهو يبتسم:

- نادني "بيرت" وإذا دعوتك لأن تتناولي شيئا اشهى من الشيز برجر في مطعم فاخرفهل تقبلين؟

- إنني أريد أن أصحبك إلى مطعم "هارفي" لفواكه البحر.

تدخل "ستيرن" في الحديث:

- وما العجيب في "شيزبرجر" مطهي؟ إنها الذ ساندوتشات في واشنطن.

قالت "شارون" بابتسامه عريضة:

- هيا يا "ستيرن" نحن نعرف ذلك جيدا.

تاملت وجه "بيرت مارشال" البشوش ثم قالت في نفسها: لم لا؟ إنها لم تذهب لمطعم "هارفي" من زمن بعيد. تخيلت راس "داستون" المرعوب عندما يعرف انها تناولت العشاء مع صحفي لايهضمه، وبدت لها الدعوة-من هذا المنظور-لاتقاوم.

- إنني اقبل يا "بيرت" بشرط ان تعدني ألا تستغل الأسرار التي قد ابوح لك بها استغلالا سيئا.

عادت "شارون" إلى شقتها قبل العاشرة مساء ولدهشتهاالكبرى قضت سهرة ممتعة بصحبة "بيرت مارشال" وحتى وإن كان الصحفي قد سجل حديثها فإن في كلامها لم يكن هناك مايمكن أن يسيء إلى والدها السيناتور.

رقدت على السرير بعد أن ارتدت ثوب النوم القطيفة العاجي الطويل. كانت مرهقة و لكنها متالمة ايضا لدرجة تمنعها من النوم. لأن تتابع الصور عن أحداث النهاركان يطارد ذهنها: اختبار الحمل وإعلان ترشيح والدها لانتخابات الرئاسة و"داستون" يحملها إلى مكتبه وعينيه السوداوين بل شديدتي السواد.

وماذا لو جاءت عينا طفلها مثل عينيه؟

انتزعها جرس باب المدخل من أحلامها غير المترابطة. اتجهت نحو الباب ونظرت خلال العين السحرية. كان "داستون ماركس" واقفا على عتبة الباب . قال لها بهدوء والباب مغلق بينهما:

- أعرف انك ترينني يا "شارون" وانت تتظاهرين بعدم وجودك أملا فى أن افقد الأمل وارحل ...

رن الجرس مرة ثانية في إلحاح وقال:

- ولكني لن ارحل يا "شارون" أبدا.

فتحت الباب على مصراعيه صائحة:

- لا... إنني لم أتظاهر بعدم الوجود ... على الإطلاق.

كرر وهو يبتسم في مرح:

- على الإطلاق، يالك من سيدة صغيرة وشجاعة!

كانت واقفة حافية القدمين أمام ذلك الرجل الذي يفوقها في الطول بثلاثين سنتيمترا وأحست بالحنق الشديد لأنها ليست طويلة.

دخل "داستون" وعقدت ذراعيها على صدرها وسألته ببرود:

- ماذا تفعل هنا؟

قال لها وهو يحدجها بانتباه:

- لقد أردت الاطمئنان عليك. وعندما اتصلت بك تليفونيا عند "ستيرن" من لحظات بدالي انه مصاب بحالة فقدان الذاكرة وكان عاجزا عن تذكر إن كان قدراك الليلة أم لا.

قالت له قبل أن تجيب لابد أن "ستيرن" لم يتحمل مسؤولية إخباره أنها كانت مع "مارشال"!

- نعم ولكني مررت بسرعة على حانته ومقهاه.

- نعم .. لقد انتهى به الأمر إلى أن تذكر عندما الححت واخبرني انك

رحلت لتناول العشاء مع رجل قابلته.

كان وجه "داستون" خاليا من أي تعبير وقد سيطر تماما على نفسه. ولكن لهيبا كان يتاجج داخل عينيه واحست "شارون" أن شجاعتها تخونها.

-بالضبط... لقد تناولت العشاء مع "بيرت مارشال" في مطعم "هارفي" وقدموا لنا فواكه بحر لذيذة.

انطبعت أسارير وجه "داستون" بالغضب الجامح

- هذا القذر "مارشال"؟ هل تناولت العشاء مع ذلك الباحث عن الفضائح؟

قالت وهي متأثرة جدا لخروجه عن تحفظه:

- لقد أمضينا لحظات سعيدة معا. ودعاني "بيرت" للا شتراك في برنامجه الأسبوعي يوم السبت وساذهب.

زجرها وقد دل وجهه المتجهم على أنه يعتبرها تمزح مزاحا ثقيلا.

- أنت تمزحين .. أليس كذلك؟

- لا

عادت إلى حجرة المعيشة وكان "داستون" قريبا جدا منها اكثر من اللازم كان يتبعها خطوة خطوة.

- لا تقلق. والبرنامج سيكون ملتزما كما يجب، وبجواري سيكون هناك بنات عديدات للمرشحين الآخرين للرئاسة وسنتحدث عن تجاربنا.

- إنه فخ! إن "مارشال" دائما وراء الفضائح. إنه مناور خطر ولديه موهبة فن جعل الناس يقولون مايخفون.

قالت بلهجة غيرمكترثة قدر المستطاع:

-أنت تعرف جيدا أن أبي يعتبرني ممثلة بارعة

أدارت له ظهرها فقال غاضبا:

- لقد أردت الانتقام يا "شارون"، لأنك ستكفين عن العمل عند "نتك إيرليسن" ولكنك لاتحسبين العواقب.

قبض بكفه على كتفها كالكلابة وحاولت "شارون" غريزيا أن تتخلص من قبضته. لم يكن ينتظر ردفعلها وفقد توازنه عندما نفضته بقوة. وقع على الأريكة مطروحا بكامل جسده.

انفجرت في ضحك لا تستطيع التحكم فيه. إن منظر المحترم الوقور للغاية "داستون ماركس" صريع أمامها كان يستحق أن يظهر في استعراض يوم السبت لـ " بيرت مارشال"! ظلت تضحك حتى إنها لم تحس بقبضته القوية تتقدم وتمسك برسغها. ثم جذبها لتسقط بجوار الأريكة وقد كفت عن الضحك . صاحت في غضب:

- كف يا "داستون"!

- لا.. لاأستطيع يا "شارون"...!

فجاة انهارت كل مقاومتها وذهب كل غضبها لتحل محلها أحاسيس عارمة بالانجذاب نحو الرجل الذي تكرهه من كل قلبها ولكنها تحمل ابنه في بطنها. بدت الحيرة على وجه "داستون" عندما تألمت ووضعت يدها على بطنها. لقد بدا يشك في شيء ابتعد عنها وهو يقول:

- الحق معك ياعزيزتي .. إنني فاهم..

سالته بصوت شبه مكتوم:

- ماذا تقصد؟

- أنت تفهمين ما أقصد.

كان يتاملها بمزيج من السرور الذي لم تطقه.

- لا..لاأفهم .اذهب من هنا ودعني في حالي!

أشارت إلى الباب فعدل من وضع رباط عنقه:

- نعم سأذهب ياعزيزتي فلا تغضبي ! ومن الأفضل أن تتناولي قرصين من الأسبرين وتذهبي للنوم وليس هناك ما يجبرك أن تصلي إلى العمل في التاسعة صباحا غدا بل يمكنك اعتبار كل النهار إجازة . إلى اللقاء.

ظلت كلماته تعذبها وتلح عليها. تبعته إلى مدخل الباب وصفقت الباب بعنف بعد رحيله.

الفصل السادس

عندما رن جرس المنبه السابعة صباح اليوم التالي اسكتته "شارون" واخذت تتاوه ودست راسها تحت الوسادة . لقد لقيت عناء شديدا في محاولة النعاس لان زيارة "داستون" لها ومشاجرتهما قد اثارتها. وكانت فكرة بقائها في السرير مغرية. على اية حال فإنهم لا ينتظرونها قبل منتصف النهار في مكتب ابيها. قالت لنفسها في تصميم وهي تدفع الاغطية عنها بعد خمس دقائق:

- هيا قفي ! آه ... عندما افكرفي ان "داستون" اقترح علي ان اقضي النهار هنا، ولكنه سيرى انني لست امراة مترهلة وكسول.

اكتشفت هذا الصباح نفسه أن كل جيباتها اصبحت ضيقة عليها وان البنطلونات لم تعد تغلق فتحاتهاوتساءلت هل تضخمت إلى هذه الدرجة خلال الليل ام ان تاكدي من انني حامل يمنعني اليوم من حشربطني داخل ملابس ضيقة غير مريحة؟. لقد اكتشفت انه لم يعد

عندها ما يصلح لان ترتديه استدعت صديقتها لنجدتها:

- "باربرة" إنني لاأستطيع الدخول في ملابسي ماذا عندك أستطيع أن أستعيره؟ كان طول "باربرة" أطول منها بعشرة سنتمترات وترتدي المقاس الأكبر منها مباشرة. كان ثوبها الميني جيب ذو الخطوط الحمراء في أسود يبدو مناسبا لارتدائه. ارتدت كورسيه أسود وزوج من جوارب الباليرينا الأحمر قبل أن تستعير من صديقتها ماتكمل به ملابسها.

سالتها وهي تدور على عقبيها:

- ماهو مظهري يا "باربرة"؟

تاملتها "باربرة" وقد تلاعبت ابتسامة صغيرة عند ركن فمها . لم يسبق لـ"شارون" ان قلقت -قبل اليوم- على مظهرهاوزينتها ردت "باربرة":

- إنك في مظهر حسن.. ولكن ربما ليس المظهرالذي يناسب مكتب ابيك. هل سبق لك ان رأيت أحدا من العاملين عنده يرتدي شيئا سوى الأزرق البحري أو البيج أوالرمادي؟

زفرت "شارون" في يأس:

- أحس أن الأمر لن ينجح. إنها ليست الوظيفة التي تصلح لي. أنا واثقة من أن "داستون" أوجدها فقط من أجلي.

- من أجل احتفاظه بالقرب منك؟

- بل ليضعني تحت رقابته الصارمة. إن ما يسره هو أن يحبسني انا وإخوتي في قمقم محاط بحراس ليمنع أي صحفي من الاقتراب منا أوالاتصال بنا. ارتدت معطف المطر الذي كان لايزال منهمراً ثم قالت:

- إنني راحلة يا "باربرة".

- هكذا بسرعة إنها لم تصل الثامنة بعد وستكونين هناك حوالي

الثامنة والثلث وستبدو الدقائق طويلة حتى تصل إلى التاسعة.

- إن أبي لديه موظفون نشطون يصلون إلى العمل مبكرين جدا وسابذل قصارى جهدي حتي اندمج معهم.

- ولكن يجب أن تاكلي شيئا قبل الرحيل. يجب في حالتك هذه تناول إفطار دسم؛ ساعد لك بيضا باللحم.

- لاليس هذا بالذات .. لاأستطيع أن ابتلع شيئا. كانت تحس بالغثيان لمجرد سماع اسم هذا الطعام.

- فهمت .. إنه ذلك الطفل المجهول الذي يثبت وجوده .

- بالتاكيد.

- هل تحبين أن نتناول طعام الغداء في منتصف النهار؟

ارتجفت "شارون"؛ لأن مجرد فكرة جلوسها إلى مائدة الطعام كانت تثير قلبها.

- ساتصل بك يا "باربرة" إذا استطعت، وإلى اللقاء. .قطعت "شارون" المسافة التي تفصلها عن تل "الكابيتول" دون أن يحسن الهواء النقي البارد-والذي كان يدخل من نافذة سيارتها المفتوحة-من حالتها.

تاملت موظفة الاستقبال "ديانا درو" زينتها وضمت شفتيها في قوة واضطرت الشابة-مع ذلك- ان تبتسم لها بينما كانت تتحرق شوقا لأن تذهب وتلقي بنفسها على الأريكة الجلدية السوداء الضخمة المخصصة للزوار أعلنت الموظفة بجفاء:

- إن وظيفتك موجودة داخل مكتب السيد "ماركس" ولكنه قال إنك لن تحضري اليوم.

قالت بلهجة مرحة جعلت "ديانا" باردة كالرخام:

- إنني أخبيء له مفاجاة!

كتمت "شارون" ضحكتها .من غير المجدي أن تحاول الحصول على

معاملة حسنة من هذه المرأة :لقد كانت عبدة أمام سيدها السيناتور ولكنها لم تنقل هذا المسلك إلى عائلته . إن كبار السياسيين يجذبون عندهم أشخاصا من نوعية "ديانا درو": نساء يخصصن كل حياتهن لخدمة روسائهن ولايمكن أن يصل أي رجل يقابلنه إلى إصبع سيدهن.

لقد كان "ستيرن" كثيرا ما يحاول إغواء سكرتيرات والده الحسناوات، ولكنه نادرا ما كان ينجح في مسعاه، وكانت تتساءل كيف يتعامل والدها مع هذه النساء؟ هل يستغل الموقف؟ لقد كان سؤالا يحيرها أحيانا ولكنها-في الواقع- تفضل الاتعرف الإجابة.

سالت الشابة الموظفة بلهجة باهتة:

- هل وصل "داستون ماركس"؟

- طبعا .هو في مكتبه.

سارت "شارون" في الدهليز بخطوات عصبية. إنها لم تكشف لـ"باربرة" شيئا عن زيارة "داستون" لها في الليل، ولكنها قضت جزءا كبيرا من الليل في تذكر ما حدث. وقفت وساقاها ضعيفتان أمام باب مكتب "داستون".

قال لها "فريدريك روديس" المستشار القانوني لأبيها الذي كان مارا وفي يده ملف:

- من الأفضل أن تطرقي الباب يا "شارون" قبل الدخول إن "داستون" يجري مكالمات مهمة الآن.

قالت له بصوت معسول:

- أنا دائما اطرق الأبواب قبل الدخول يا "فريدي" إنه مبدأ علمتنيه أمي منذ طفولتي السعيدة

كان "فريدريك" الذي يحدج ملبسها بعين غير راضية ممتعضا عندما نادتة "فريدي".

اتسعت ابتسامة "شارون" واشرقت .. من المؤكد أن هيئة العاملين عند والدها لن يستسيغوا وجودها هنا. رد "داستون" على طرقة الباب:

- من هناك ؟

- أنا!

سادت لحظة صمت قصيرة ثم فتح الباب بنفسه قال متسائلا:

- "شارون"؟ ولكن ليس من المفروض أن تاتي اليوم وخاصة قبل الساعة التاسعة.

- كان يرتدي حلة رمادية وقميصا ابيض وربطة العنق الأبدية بلون ازرق بحري معلقة في عنقه.

- لقد احتفظت لك بمفاجاة.

اتسعت ابتسامة "داستون" وصاح:

- حقا هذه مفاجاة .. هيا ادخلي!

دهشت من حرارة استقباله لها. أمسك بذراعها وقادها إلى منتصف الحجرة. قالت له وهي تذهب للجلوس مباشرة على المقعد الضيق المصنوع من البلاستك والذي بدا لها اكثر حرارة:

- فهمت.. وما هو المفروض أن افعله في مكتبك؟

- سنجد في الحال مانشغلك به فلا تقلقي.

بدات صورة وجة "داستون" الباسم تبهت ويقل وضوحها أمام عيني "شارون" واخذت تتابع -بصعوبة -بقية حديثه وكانها تسمعه خلال ضباب . قال لها:

- ..يمكنك البدء بالذهاب لإحضار شيء من الكافيتريا مثل كوب كبير من عصير الطماطم وبسكويت مملح هش.

إن منظر عصير الطماطم والبسكويت المملح جعل لون بشرتها يتحول إلى اللون الأخضر، ولكن كان عليها أن تقاوم قدر المستطاع

قالت بصوت مهتز:

- إن عملي مع "نتك إيرليسن" كان مسليا يا "داستون". لقد كنت المسؤولة عن البريد وفتح الخطابات والرد على ...

- هيا يا "شارون" هنا ايضا.

حطت برأسها على المكتب فسالها في قلق:

- ولكن ماذا بك ؟

لم تجبه فسارع نحوها وأسند راسها، ثم اخرج منديلا من جيبه ليمسح قطرات العرق التي لمعت على جبينها الشاحب. احست "شارون" بالهلع ولم تجرؤ على نطق كلمة.

أعلن قائلا بخشونة:

- يجب أن تستشيري الطبيب.، وستلزمين الفراش وتنفذين كل ما سيصفه لك من علاج إلى أن تستردي صحتك تماما.

قالت في نفسها: ماذا سيحدث لو عرف؟

صاحت وهي على حافة البكاء والنشيج:

-لا... انا بخير يا "داستون".. أؤكد لك.

تجهمت أساريره ثم رفع سماعة التليفون وقال امراً:

- استدعي لي الدكتور "سمبسون" يا "كاي".

كان "فيكتور سمبسون" هو الطبيب الشخصي للسيناتور ويدير قسما في المستشفى العسكري "والتر ريد" على الطرف الآخر من المدينة. اغمضت "شارون" عينيها وبعد بضع دقائق من الحديث عبر التليفون وضع "داستون" السماعة بعنف افزع الشابة قائلا:

- إن الطبيب سيفحصك. ارتدي معطف المطر يا "شارون" وساصحبك في الحال إليه.

- لا لن تصحبني. إن لديك أعمالا كثيرة هنا فلا تضيع وقتك في

www.rewity.com

عيادة الطبيب.

- إنني متمسك بأن أصحبك إلى هناك.

قاطعته: ولكن يا "داستون" هذا أمر مثير للسخرية. إنني بصحة جيدة وحتى لو كانت حالتي غير ذلك فليس هناك ما يدعو أن تصحبني إلى الطبيب.

- قال في تصميم وهو يناولها معطفها المضاد للمطر:

- بل سأصحبك.

رن جرس التليفون ورفعت "شارون" السماعة وهي تشعر بالارتياح من هذا التشتيت للانتباه . وبعد لحظة ناولت "داستون" السماعة وهي تهمس:

- إنه صحفي من شبكة "سي بي إس" لقد وعد والدي بإصدار بيان في نشرة أخبار الصباح المصورة.

طبعا تلقى "داستون" المكالمة باهتمام؛ كانت محطة "سي بي إس" تعد بالنسبة للسيناتور مصدرا مهماللدعاية وانتهزت "شارون" الفرصة لتخرج من الباب ومعطف المطر على ذراعيها.

صاح "داستون" وراءها:

- انتظري يا "شارون"!

لم تعره انتباها ولم يتبعها في الدهليز. و وصلت وهي تزفر في ارتياح إلى سيارتها واندست وراء عجلة القيادة وأخذت اتجاهها نحو مقر والديها الفاخر.

كان "داستون" -طبعا- يتوقع أن تذهب إلى شقتها. ولكنه يزورها في مقر إقامة عائلة السيناتور.

كانت "كارولين ليتون" تهم بالخروج لحضور معرض جمعية خيرية. كانت تتفجر انوثتها في ثوبها الفاخر المحتشم في آن واحد.

قالت لابنتها في حنان:

- ما هذا الزي الغريب يا "شارون"؟ هل ستذهبين للرقص في صالة ديسكو يا عزيزتي؟

ابتسمت "شارون". لاشك أن أمها الأنيقة ستصاب بصدمة لو علمت أن ابنتها ذهبت للعمل بهذا الزي وقالت:

- لا ياأمي! في الحقيقة أنا أحس بالتعب في هذه اللحظات. ولدي رغبة شديدة للاستفادة بعرضك وهو: الراحة في هدوء هنا، وتناول حساء "جريس".

- هذا رائع يا عزيزتي، ساقوم بإخبارها.

مررت يدها فوق جبين ابنتها ثم قالت:

- إنك لا تشكين من الحمى يا عزيزتي. انا آسفة ولكن لابد أن اتركك.

أحبت "شارون" ضغط راحة يدامها على جبينها و ودت لو طلبت منها البقاء معها هذا الصباح، ولكنها لم تفصح عن رغبتها، إن مثل هذا المسلك غير مقبول في عائلة "ليتون" الصارمة. لقد كان "سبنسر" هو الوحيد الذي رفض الخضوع لمبدأ البرود الذي يسيطر على الدار. لقد تزوج من امرأة حارة العواطف ومتدفقة المشاعر والحب وكانت "شارون" تعرف أن زوجة أخيها المحبوبة تسبب الضيق للسيناتور و زوجته، ولم تكن تحظى بموافقتهما على مظاهر الحب والحنان التي تتبادلها مع زوجها. واليوم فإن هذا التقليد المتحفظ لعائلة "ليتون" كان على هوى "شارون"؛ لأن أمها لن تزعجها بالأسئلة عما بها.

- يا أمي! إنني متمسكة بالا يزعجني أحد اليوم. هل يمكن أن تطلبي من "جريس" أن تقول لكل من يطلبوني إنني لست موجودة؟ طبعا عدا "باربرة".

- نعم. سأصدرإليها التعليمات واصعدي إلى غرفتك. أوت "شارون"

إلى الفراش ونامت حوالي ساعتين وعندما استيقظت لم تعد تشعر باي غثيان وإنما أحست بشهية رهيبة للطعام. ابتلعت سلطانيتين من حساء الدجاج وقطعة فطيرة التفاح التي اعدتها من أجلها "جريس".

قالت وهي تزيح طبقها بعد أن افرغت ما فيه:

- يا لها من وليمة. إنني أحس باني أحسن الف مرة يا "جريس".

قالت "جريس" وهي تقترب من المائدة في رضا:

- هذا خبر سار. إذن هل ستتصلين بـ "داستون ماركس" وتخبرينه عن مكانك؟

- تجمدت "شارون" في مكانها وسالت في دهشة:

- هل اتصل "داستون" هنا؟

- أربع مرات. اوه لقد اتبعت تعليمات والدتك، ولكن لابد انها لم تكن تعلم ان "داستون" سيتصل. اخذت ترفع ماعلى المائة وهي تتكلم بلهجة خشنة وتحدق في وجه "شارون" وهي تضيف:

- هيا خبريني! لماذا حضرت إلى هنا بالضبط؟ اي كارثة ورطت نفسك فيها؟

الحقيقة انه إذا كان الوالدان يحترمان الحياة الخاصة لأبنائهما فإن ذلك لايطبق على "جريس" خاصة إذا ما انتابها الشك في موضوع ما. كانت المربية العجوز قد دخلت في خدمة بيت السيناتور بعد مولد "ستيرن" بقليل. كانت تعرف السيدة "ليتون" الاولى "دوروثي" التي قتلت بطريقة ماساوية في حريق في فندق.. وقامت "جريس" عمليا بتربية "ستيرن" و"سبنسر" حتى زواج والدهما مرة ثانية من "كارولين كورتني". فساندت "جريس" الزوجة الشابة في القيام بدور الأم التي تبنت الطفلين وعمرهما أربع وست سنوات، ومنذ مولد الصغيرة "شارون" استفادت من رعاية المربية وكانت "جريس" تتباهى

بانها تستطيع أن تقرأ ما بافكار الشابة وكانها كتاب مفتوح.

زفرت "شارون" امام تانيب المربية. إنها لن تستطيع أن تبوح للمربية الطيبة عن متاعبها؛ لأن المربية ستجد أن من واجبها إخبار الوالدين بالوضع. قالت لها بلهجة غير مبالية:

- اوه... انت تعرفين يا "جريس" دائما ما يزعجني لسبب أو لآخر.. لست أدري ..

- إن ما اعرفه انا شخصيا هو انك لا تكفين عن تعذيب الولد المسكين بلا رحمة حتى ليظن المرء انك تسعين إلى إصابته بالجنون.

- اسمعي يا "جريس". إن العكس هو الصحيح. إنه هو الذي لا يكف عن ملا حقتي... إنه هو الذي يعذبني.

قالت "جريس" وهي تشعر بالمهانة:

- كيف تقولين شيئا كهذا؟ إنني اتذكرك وانت في السادسة عشرة وانت ترتدين جيبة بليسيه وشراب قصير وانت تسببين له من المتاعب مايشيب بسببها شعر راسه، ومن وقتها لم تغيري مسلكك نحوه.

- ولكن هذا غير صحيح يا "جريس"! إنني لاافهم لماذا تقفين دائما في صفه ضدي.

- انا لا اتحيز لأحد يا "شارون" وإنما اقول ببساطة: إنك تسعدين دائما بتعذيب هذا الولد المسكين.

- أشاحت "شارون" بعينيها نحو النافذة والسماء الممطرة. إن الموقف -للأسف- اخطر بكثير مما تتصوره "جريس" مادامت تحمل طفله في احشائها. تصاعد القلق بداخلها مرة اخرى عندما رن جرس التليفون مرة ثانية وسط السكون الذي ران على المكان؛ انتصبت "شارون" في جلستها وقالت للمربية:

- "جريس" لو كان هو ...

- أعرف... أعرف.

- ذهبت المربية إلى الردهة لترد على التليفون بعد أن قالت لها:

- ساتبع تعليمات أمك ولكن لتعلمي انني لاأوافقك. عادت "جريس" بعد دقائق وقالت:

- تعالي ردي .. إنها "باربرة" لقدقالت لي أمك أن استثنيها من هذا الحظر.

- صاحت "شارون" وهي تنهض قفزا لترد على صديقتها:

- طبعا!

جاء هاصوت "باربرة" عبر التليفون:

- لا تعرفين-حقا- أين "شارون"؟

- مرحباً يا "باربرة"!

ولكن "باربرة" تابعت بصوت بدالها متوترا:

- إن "داستون ماركس" هنا بجواري ويجب أن أخبره أن ..

قال "داستون" بصوت قوي:

-لا داعي للتعب يا "باربرة".

شحب وجه "شارون" وناولت السماعة لـ"جريس" وهي تهمس لها:

- إن "داستون" مع "باربرة" يجب أن تقولي...

قال "داستون" بصوت مرتفع:

- لا داعي لكل هذا يا "شارون" سامر لأصحبك بعد نصف ساعة. وانصحك هذه المرة الاتحاولي الهرب.

وضع السماعة بعنف وتجهم وجه "شارون" وقالت بغضب:

- آه... السافل! أراهن انه كان ممسكا بالسماعة و"باربرة" تتكلم.

أجابتها "جريس" بوقار:

- لا إن "ماركس" ليس سافلا يا "شارون". إنه رجل يعرف مايريد، وهو

يعرفك جيدا أيضا.

فكرت الشابة في حزن: إنها على حق وإنه يعرفها جيدا كان "داستون" قاسي الوجه عندما وصل إلى بيت السيناتور بعد أربعين دقيقة. رد باقتضاب على تجهم "جريس" وفهمت "شارون" انه حانق على المربية: لقد كذبت عليه في أربع مرات واعتبر ذلك أمرا سيئا.

هبطت "جريس" الدرج متماسكة قدر المستطاع وأحست الآن انها شفيت تماما من مرضها.

قالت ببرود:

- مرحبا يا "داستون" إنني متمسكة بان اقول لك إنني لا أستسيغ على الإطلاق تدخلاتك السلطوية في حياتي الخاصة.

أجابها بخشونة:

- هيا يا "شارون" تعالي معي!

قالت لها "جريس" وهي تخرج إلى الشرفة الامامية وراء "داستون" وبلهجة مرحة:

- قودي سيارتك جيداً الآن يا "شارون".

امتعضت الشابة بينما ظل "داستون" متجهم الوجه.

فتح لها باب سيارته الـ"أولدزموبيل" القديمة دون أن ينطق كلمة واحدة. صعدت الشابة السيارة الرمادية وقلبها مفعم با لغيظ وهي تتذكر الاستقبال الحافل الذي استقبلها به في صباح نفس اليوم في مكتبه.

لم يتبادلا أي كلمة طوال الرحلة التي استغرقت وقتا طويلا بسبب صعوبة المرور في تلك الساعة. وتساءلت: لماذا يكرس "داستون" وقته الثمين لاصطحابها إلى الطبيب؟ ربما كان يحاول أن يبين لها انه الأقوى. كان عليها الآن أن تواجه الدكتور "سمبسون".

سألت الطبيب بعد نصف ساعة وهو يقيس ضغطها:

- اعتقد يا دكتور أن الأطباء يقسمون قسما في نهاية دراستهم.

- نعم إنه قسم "ابقراط" وهو يلزمنا بحفظ سر المعلومات الطبية التي نصل إليها.

- وانت اقسمت هذا القسم .أليس كذلك؟

- بلى، بالتاكيد.

قالت له وهي تنظر في عينيه بثبات:

- إذن انا اضع ثقتي فيك يا دكتور. انا حامل.

عندما عادت إلى قاعة الانتظار بمصاحبة الدكتور "سمبسون" وضع "داستون" في الحال المجلة الاقتصادية التي كان يتصفحها في مكانها. قال بلهفة وعيناه على وجه "شارون".

- حسنا؟

اجابه الدكتور "سمبسون" في طيبة بينما "شارون" تبتسم لـ "داستون" ابتسامة غامضة وساخرة:

- هذه الشابة في أحسن صحة.

- حقا؟

قال الطبيب مؤكدا:

- إنني اشهد لك بذلك.. وانت يا "شارون" ستفين بوعدك لي .. أليس كذلك؟

صاحت:

- يا دكتور ... اعتمد علي.

كانت في حقيبة يدها روشتة تصف فيتامينات واملاحا معدنية من اجل الحمل، وكذلك اقراص ضد الغثيان. كما انها ستعرض نفسها على طبيب نساء وولادة أوصى به الدكتور "سمبسون" قال "داستون"

وهو يدخل كبينة المصعدوقد بدا عليه التبرم:

- أنا سعيد أنك بصحة جيدة... لقد بدأت أتساءل: لماذا-بحق السماء- هربت بجلدك؟

- حتى أسبب لك الضيق والتبرم .. واتعشم أن أكون قد نجحت في ذلك .. أليس كذلك؟

- ما الذي وعدت الدكتور "سمبسون" به؟

- هل أنت متمسك بمعرفته؟ لقد وعدته أن أنشر دعاية عنه أثناء إذاعة "مارشال" في التليفزيون.

-"شارون"!

- لا تغضب! إن ما وعدته هو مزيد من صور أبي الانتخابية. قبل "داستون" تلك الأكذوبة وهو يهز رأسه راضيا.

- هذا أمر سهل. ساطلب من "جوليا" أن ترسل له خمس صور صباح غد، وسارفق بها بعض الكتيبات الانتخابية. ويستطيع "سمبسون" أن يوزعها على زملائه. إنه لأمر طيب أن يجد المرء أطباء حوله.

أحست "شارون" بالارتياح وطرقت موضوع الانتخاب وتحول "داستون" في الحال إلى آلة لاتكل ولاتتعب.

- إن نظامنا للحملة الانتخابية يعطي الوقت الكافي لمرشحينا لإظهار طريقتهم وهو ما يجعل الأسابيع الأخيرة مثيرة للانفعال والاهتمام. كانت تسمعه بأذن شاردة وهما خارجان من المستشفى.

تساءلت هل هذا الرجل الذي يشبه الكمبيوتر في برودته يخفي بداخله قلبا حساسا؟

سألها وهو يفتح لها باب السيارة العتيقة الفاخرة:

- أليس كذلك يا "شارون"؟

نظرت إليه دون أن تفهم وقالت بشرود:

www.rewity.com

- ماذا؟

شرح لها بنفاد صبر:

- إنني كنت اقترح عليك أن تقضي جزءا كبيرا من شهر فبراير بجوار والدك في حملته للانتخابات الأولية في "نيوها مشير".

في شهر فبراير ستكون في الشهر السابع من الحمل.

قالت بسرعة:

- سافكر في الأمر وستكون نتائج الانتخابات المحلية هنا قد ظهرت. وبفضل فرقنا الشديدة الفاعلية والتي تكونت بواسطة خبرائك المنتقين.

نظر إليها بمزيج من الضيق والإحباط. قال:

- لايجب أن نترك اي شيء للمصادفة يا "شارون" واتعشم تماما أن يشترك كل أفراد أسرتك بكل قلوبهم في دعم الانتخابات.

ماذا يقول وهي ستكون في الشهر السابع من الحمل وقت الحملة.

- لدي إحساس انه من الأفضل أن تكون صورتي ظاهرة أثناء الانتخابات يا "داستون".

اغلقت باب السيارة بعنف وعندما امسك "داستون" بعجلة القيادة بدا ثائرا يتميز غيظا وقال:

- أنت تسعين فعلا لتسببي لنا المتاعب... اليس كذلك يا "شارون"؟

أسندت رأسها للخلف على مسند المقعد ثم أغمضت عينيها وهي مذعورة بعض الشيء: كيف يمكنها أن تناقش الحملة الانتخابية مع هذا الرجل في حين أنه لا يوجد في ذهنها سوى فكرة واحدة: ابنها الذي ستضعه؟ إنه ابنها السري... ولن يحتفظ بهذا السر طويلا لقد كان من المستحيل أن تبوح بهذا السر لرجل مهووس بالسياسة.

سمعت نفسها تسأله وقد أحست بفضول شديد أن تعرف:

- لماذا هذا الاهتمام إلى هذه الدرجة بالحملة يا "داستون"؟ إنني أعرف أن السباق لنيل كرسي رئاسة الولايات المتحدة هو أكبر طموحات أبي... إنه طموح يضحي في سبيله بكل شيء. إنها فكرته الثابتة، ولكن بالنسبة لي يا "داستون" أتساءل عنك وأنت الذي تظل في الكواليس.

ماذا يعني ذلك لك بجانب الإحباط والضغوط والتوتر وسلسلة من الخطب في كل الولايات المتحدة؟

-آه... هذه إذن فكرتك عن الحملة الرئاسية. الرضا بتحقيق طموح شخصي فيما يتعلق بالمرشحين!وسلسلة من الأعمال المرهقة بالنسبة للمعاونين. كان يتحدث بلهجة استهزاء. هزت "شارون" رأسها وقد لمع الغضب في عينيها ردت في ضيق:

- بالإضافة إلى كمية رهيبة من الخطب المليئة بالمكر والرياء والخالية تماما من الإنسانية.

- كيف يمكن أن تنظري إلى هذه الأمور بنظرة سلبية؟ إنها فرصة حياتي يا "شارون"! أن انصر أفكار السيناتور التي هي ايضا افكاري، والوصول في يوم من الأيام إلى تحقيق الاستقرار والتحسن لمجتمعنا، وتوسيع نطاق العالم الحر و....

-اسمع يا "داستون" السنا في اجتماع انتخابي!

هل يمكن أن تخبرني ببساطة ودون بلاغة لماذا تكرس حياتك لتوصيل أبي إلى البيت الأبيض؟ إنني اشعر بالفضول وأريد حقا أن أعرف.

قاطعها وهو يبتسم ابتسامة خفيفة:

-ما الذي يدفعني؟

- إنني أعرفك من عشر سنوات ومع ذلك تظل بالنسبة لي لغزا

مقلقا.

مرت سحابة حزن على وجه "داستون" سرعان ما تحولت إلى نار متاججة قبل أن يجيب:

- هل قرأت مشروعات والدك الخاصة بالاقتصاد أوالسياسة الخارجية يا "شارون"؟

هزت رأسها نفيا وهي تقول في نفسها في مرارة: إن "داستون مارك" غير قادر بالقطع على الإجابة الصريحة والأمينة.

استأنف حديثه:

-للأسف.. إن مشروعاته وآراءه هي آرائي أنا يا "شارون"، وأنا الذي صغتها من أجله.

رفعت حاجبيها تعجبا.

استأنف حديثه:

- لقد اكتشفت ولعي بالاقتصاد في جامعة "ستانفورد" وقد أثر في كثيرا، وفي نهاية دراستي حاولت أن أجرب حظي في عالم الأعمال، وكنت مهتما بمجالات المال والدعاية وقد نجحت نجاحا لابأس به ولكن هذا الوجود سرعان ما فقد أهميته. إن ما أحبه هو عالم الأفكار. إنني كنت أحلم أن أقبل وظيفة عضو هيئة التدريس في جامعة "نيويورك" عندما قدموني إلى والدك، وقد أسرتني شخصيته. إنه كان وقتها يسعى إلى تثبيت أقدامه في السياسة ولكنه لم يكن يملك -حقا- عمق الآراء و الطاقة الخلاقة واللازمة للنجاح. إن خبرتي المهنية في مسألة المالية والدعاية علمتني الطرق الفنية للانطلاق، وعرض علي والدك أن انضم إلى فريقه.

أدار نحو "شارون" وجها متحمساً فاجأها وأدهشها ثم استكمل:

- إن ذلك أتاح لي الفرصة أن أعبر بحرية عن أفكاري وقد التهمت

عدة كتب في تلك الفترة واستشرت لفيفا من الخبراء وكان رائعا أن يحس المرء أنه ينطلق في برنامج.

صاحت:

- ولكن... إذن أنت الذي تقوم بالعمل بينما أبي يحصد كل النتائج.... إن كل العالم يظن أن الآراء التي يدافع عنها علنا هي أفكاره هو... ألايضايقك ذلك؟

- لا على الإطلاق. أنا ليس بي أي شيء من رجل السياسة. أنا اقتصادي... رجل فكر. أنا لا أملك لا التأثير الجماهيري المعروف بـ "الكاريزما" والذي يتمتع به أبوك وليس لدي ما لديه من اتصالات وعلاقات ولا الثروة. إنه هو المرشح للبيت الأبيض، ولكنه بطريقة ما هو المتحدث بآرائي. ثم إننا متفاهمان معا بدرجة معجزة.

- وإذا أصبح رئيسا فستكون مستشاره الأول، ويمكنك أن تتمتع بسلطة ضخمة يا "داستون" وستكون لك منزلة محترمة ومكانة مرموقة.

بدأت "شارون" ترى بوضوح أن ما اكتشفته كان أكثر إحباطا اعترف لها بكل صراحة:

- نعم. إنني أعترف أن السلطة لها جاذبيتها عندي وممارستها مغرية جدا، ولكن هناك ماهو أكثر من ذلك وهو الشعور بالانتماء....

ضعف صوته الذي كان يهتز حماسا ثم سكت بينما عبس وجهه وكأنه ندم على تصريحه ببعض أسراره.

لقد أحست "شارون" بذلك تماما ومع ذلك الحت:

-الانتماء لمن؟ أولماذا؟

-بدأ يزداد قلقا وعدم ارتياح وكانت "شارون" تتابع أفكاره ولم ترغب أن تترك الموضوع بأي ثمن.

-لقد ضايقتني يا "داستون" سنوات طويلة بلغتك السياسية دون أن

تتضايق أو تكل، واليوم أطلب منك أن تشرح نفسك بأبسط مايمكن.

سألها وهو متردد:

- عن أي شي؟

- حول مالاتستطيع أن تقوله لي. إنك تتحدث عن عاطفة الانتماء.

- "شارون"! لاأريد أن أعود إلى هذا الموضوع.

تحركت من موضعها فوق المقعد لتقترب منه قائلة:

-أنت تعرفني يا"داستون"! وتعرف أنني لن أتركك دون أن أحصل منك على رد.

- راته يكز على فكيه وقبضته تشدد على عجلة القيادة وهي مستمرة في الاقتراب منه.

- عادت إلى ذهنها كلمات"جريس" فجاة: أنت لاتكفين أبدا عن مضايقة وتعذيب هذا الولدالمسكين.

تساءلت : هل فعلا تعذبه ؟ إنه سؤال محرج جعلها تزفر زفرة حارة.

همست:

- هيا قل لي يا"داستون".

أخذ"داستون" نفسا عميقا قبل أن ينطلق في الشرح:

- لم يكن لدي أبدا عاطفة الانتماء لشخص ما في العالم! لقد تربيت وكبرت وسط العديد من الأسر المتعاقبة. لقد كانوا يعاملونني برقة ولطف ولكني لم أحس أبدا بانني على راحتي وحريتي داخل تلك الأسر.

لقد كنت أعرف أن كل ما أملكه هو ذ كائي ؛ ولهذا السبب كرست نفسي للدراسات على حساب كل شيء أخر مثل الصداقة، والترفيه. وقد حصلت على منحة دراسية مجانية في جامعة"ستانفورد" وهناك

عملت جاهدا حتى أتخرج بتقدير مرتفع ... وعلى أثر ذلك وهبت حياتي إلى عملي المهني بكل قلبي.

قالت"شارون" وهي ساهمة تفكر :

- والآن تملك السلطة ولكن ليس عندك حقا عاطفة الانتماء لشيء ما، ومع ذلك أنت المتحكم في الموقف.

التفتت نحوه. كانت هذه أول مرة يبوح فيها بمكنونات قلبه من أسرار. لم يكن لديها أية فكرة عن تلك السنوات التي قضاها في وحدة بدون حب، فهمت وهي تشعر بالخجل أنها لم تستعلم عنه أبدا.

هز"داستون" كتفيه ليخفي حرجه. كانت واثقة من أنه سيندم على ذلك الاعتراف عن حياته الخاصة، ولكنها تتحرق شوقا لمعرفة المزيد.

- ألم ترغب في شيء أخر بخلاف النجاح في الجامعة والعمل المهني؟

- ماذا تعنين؟

- مثلا تكوين أسرة خاصة بك.

تساءلت: ما الذي حدا بها أن تطرح عليه هذا السؤال؟ وشعرت بالذهول بعد ذلك.

رد عليها:

- أكون أسرة؟ نعم ..... لقد فكرت في ذلك عدة مرات.. ثم جئت من عشرسنوات لأعمل مع أبيك واكتشفت قبيلة"ليتون".

قاطعته بخشونة:

-لاباس ... لقد فهمت. إن مجاورتك لأسرتي أفقدتك كل رغبة في تكوين أسرة... ولاغرابة في ذلك. إننا مجموعة من حيوانات الحمار الوحشي الغريبة.

- ليس هذا ما أردت قوله على الإطلاق يا"شارون". ما إن دخلت في

www.rewity.com

أسرتك حتى أحسست بعاطفة انني جزء منها انا أيضا.

حدجته غيرمصدقة: إنها لم تظن ابدا خلال السنوات العشرة أن احدا من افراد عائلة"ليتون" اعتبره واحدا منهم. حتى والديها. لقد كان"داستون ماركس" معاونا لايبارى ومستشارا مثاليا، ولكنه لم يكن واحدا منهم. كيف استطاع"داستون" أن يحس ذلك الإحساس وهو الذي عاش حياته يتيما؟

أحست"شارون" فجاة بالدموع تغمر عينيها وفتحت حقيبة يدها بحثا عن منديل. سالها:

- هل تقبلين العشاء معي الليلة يا"شارون"؟

أحست بالارتياح ؛ لأن كثافة المرور وكثافة الأفكار اضطرت"داستون" إلى التركيز على الطريق. إنها لا تستطيع أن تشرح له سبب دموعها الفجائية وهي ايضا لا تستطيع أن تشرح لنفسها. همست:

- لا اعتقد ان هذه فكرة حسنة.

- ولم لا؟ لابد أن ناكل انا وانت . اليس كذلك؟

- ليس معا!

- بل معا.

- "داستون"... نحن... نحن مختلفون تماما لدرجة لاتسمح لنا بالتفاهم فيما بيننا...

أغلقت حقيبة يدها واكملت في ثقة:

-... والمغامرات التي تتم في سهرة لاتهمني.

- أعرف ذلك وهذا يريحني.. وما يجري بيننا ليس مجرد مغامرة عابرة بل أعمق من ذلك .

زفرت... تساءلت: كيف بحق السماء تجيبه على ماقاله؟ بالطبع هو على حق، وايا كانت العاطفة بينهما فإنها عميقة بدرجة لايمكن إنكارها. ثبتت نظرها على الزجاج الأمامي للسيارة التي تلمع تحت

المطر.

- خبرني يا"داستون"... هل تعودت على مغامرات الليلة الواحدة؟

منذ عرفته لم تره ابدا يواعد امراة اويخرج معها. لقد بدا متواريا في ظل عائلة "ليتون" وهو مستعد لأن يقدم للسيناتور واقاربه اي خدمة او نصيحةولكن لم يدعه أفراد عائلة"ليتون" ابدا كصديق وإنما كل شيء في صورة رسمية عندما يظهر بينهم. كان الفضول يأكل"شارون" وهي تتساءل عن نوع المراة التي تصلح له، وإذا كانت له علاقةمع شابة حسناء شقراء؟ أحست بالتاثر في أعماق نفسها وبالألم الشديد.

ابتسم"داستون"قائلا:

- لا يا"شارون"... لقد كان لي بعض العلاقات العابرة ولكنها غير جادة.

- ربما كان ذلك لأنك منهمك تماما في عملك.

قال بلهجة استخفاف:

- ربما لانني كنت انتظرك حتى تكبري وبطريقة تسمح لي ان ادعوك إلى المطعم كما افعل اليوم.

قالت في ضيق:

- إن لك تسلسل في أفكارك.

- أوه نعم. في السياسة لابد أن يكون المرء لحوحا حتى يستطيع الوصول.

- خبريني: أين سنتناول العشاء؟

أطلقت زفرة طويلة. من الواضح انه لايقبل رفضا بصدر رحب وهي مرهقة جدا لتجادله.

- إلى أي مكان تريده يا"داستون"، ولكن هذا سيكون كل شيء! لن اقضي اي لحظة معك بعد ذلك.

لم يجب، ولم تفت ابتسامة الرضا التي ظهرت على وجهه عن عين الشابة. يجب عليها أن تحاول أن تحتاط وتنتبه في غضبها ضده، ولكنها لم تستطع أن تحقق ذلك: إنها غير حانقة على "داستون ماركس" لأنه أجبرها على أن يتناولا العشاء سويا. ولم تحقد عليه أيضا لأنه أجبرها على اصطحابه إلى الطبيب. أما بالنسبة للابتسامة الصغيرة التي لاتغادر شفتيه فإنها تعتبرها جذابة ومثيرة لأقصى درجة.

الفصل السابع

عندما وصلا إلى وسط المدينة سألته "شارون":

- هل يمكن أن تتوقف عند أقرب صيدلية؟ إن الدكتور "سمبسون" كتب لي عن بعض الفيتامينات وأحب أن آخذها من الليلة.

لم تذكر الأدوية المضادة للغثيان الموجودة أيضا في الروشتة والتي كانت تريد الحصول عليها بسرعة.

- من الواضح أنك تهتمين ببدء العلاج في أقرب وقت.

تضاعف عنف سقوط الأمطار عندما توقف "داستون" بسيارته الـ"أولدزموبيل" عند منتزه المحطة المهجور. رفع ياقة معطفه وخرج وسط الجليد. شدت "شارون" حزام معطفها المضاد للمطر حول وسطها. ثم حاولت أن تفتح الباب ولما لم تستطع أعطته ضربة قوية بكتفها ونجحت في فتحه فجاة في اللحظة التي اقترب فيها "داستون". لم تفكر "شارون" في أنه سيدور حول السيارة من أجل مساعدتها في

www.rewity.com
مـــرة ـــورية

النزول. إن هذا النوع من الأدب والكياسة لم يعد معتادا من الرجال مادامت النساء يصررن على التمسك بحريتهن. و لما كانت "شارون" معتادة على التصرف بمفردها فقد صدمت رأس "داستون" بعنف بركن بابها الموارب: تفجرت الدماء في الحال من الجرح في خده مما جعل الشابة تصرخ فزعا. قفزت خارج السيارة وعيناها على "داستون" الذي تعثر وسقط فوق الاسفلت عند قدميها.

- صاحت وهي تركع بجواره دون أن تهتم بالبلل:

- أوه يا إلهي! لقد قتلتك يا "داستون"!

فتح إحدى عينيه ورفع يده اليسرى ببطء إلى جبينه وابتسم ابتسامة واهنة وهو يهمس:

- إنك في الحقيقة لم تقتليني!

- أوه.. يا "داستون"!

لم تستمر إغماءته سوى ثانية واحدة، ولكنه سبب رعبا قاتلا لـ"شارون". ظهرت بقعة حمراء وتورم جبين "داستون" مكان الخبطة واستمر الدم يتدفق وكانت الأمطار تغسله جزئيا.

صاحت "شارون" وسط دموعها:

- لم أكن أعرف أنك موجود وراء الباب. لم أظن أنك ستفتح لي الباب!

رفعت راسه برقة وأراحته على ركبتيها ثم فتشت داخل حقيبة يدها بحثا عن منديل.

قال لها بصوت مهدىء:

- الغلطة ليست غلطتك يا "شارون". إنها مجرد حادثة فاهدئي!

إن "داستون" هو المصاب وهو أيضا الذي يسعى للتسرية عنها. لم تفت سخرية الموقف على الفتاة تنهدت فقال لها:

- يوجد منديل نظيف في جيب سترتي.

سارعت بوضع المنديل النظيف على الجرح، وكان منظر "داستون" وهو ممدد فوق الأسفلت وملابسه مبتلة وشعره اشعث ومتشابك وبشرته الشاحبة قد أدى إلى انتزاع سيل جديد من الدموع من عيني "شارون". لقد بدا أمامها ضعيفاً واهنا لأقصى درجة في اللحظة الراهنة.

قالت له وهي تضغط أكثر على المنديل فوق الجرح:

- يا للمسكين "داستون"!

تقلص وجهه ألما ولكنه نهض في الحال وقال:

- لاباس. ثم خطا خطوتين ثابتتين قبل أن يتطوح فوق ساقيه المترنحتين.

- طارت "شارون" لنجدته وسندته.

- استند علي! لقد نهضت قبل الأوان... لقد تلقيت ضربة شديدة.. يجب الذهاب إلى المستشفى.

وصلا إلى السيارة وساعدته على الصعود إلى مقعد الراكب الذي كانت تجلس عليه من قبل وقالت:

- أعطني المفاتيح وساصحبك بالسيارة إلى أقرب مستشفى.

- المستشفى؟ لا. افضل العودة إلى بيتي و....

كان منديله الآن كله باللون الأحمر.

أصرت "شارون" وهي منزعجة:

- انت في حاجة إلى خياطة الجرح يا "داستون"!

قادت السيارة وهي مهتزة الأعصاب وأخذ يحتج طوال الطريق دون أن ينجح في إثناء "شارون" عن عزمها. وأمام باب الطوارىء ساعدته أيضا على الخروج من السيارة ووجهت الكلام إلى الممرضة القائمة بالنوبة بلهجة آمرة. كانت تعرف تماما كيف تقوم بدور ابنة السيناتور المرشح لتولي رئاسة البلاد عندما تتطلب الظروف ذلك.

دخل "داستون" غرفة الطوارىء دون الإجراءات المعتادة. وكان جرح جبينه يتطلب أربع غرز وأعلنه الجراح أن عليه أن يأخذ عدة أيام راحة، وكتب له مهدئا ضد آلام الرأس المتوقعة.

زمجر "داستون" وهو يغادر غرفة الطوارىء مستندا على ذراع "شارون":

- يقول عدة أيام من الراحة؟ آه لو رأى هذا الطبيب جدول أعمالي لفهم أنه يطلب المستحيل.

- ولكن يجب عليك طاعته؛ إن هذا الجرح الغائر في جبينك يتطلب أن تكف عن العمل قطعا وبلا تردد، ولابد أن الأشعة أظهرت أنك تمر بمرحلة خطرة.

- لا... لقد أظهرت الأشعة أنه ليس بي شيء خطير ولن أترك المكتب في هذا الوقت بالذات من أجل كدمة في الجبين!

- سأصحبك يا "داستون"، وسأسهر إلى أن تأوي إلى الفراش كما نصحك الأطباء.

ابتسم لها ابتسامة سرور ومرح:

- إنك تبدين أمامي وكأنك مصممة.

- لاينقصني العناد أنا أيضا، وهي صفة مهمة وأساسية في السياسة على ما أعتقد. أليس كذلك؟ بعد لحظات توقفا أمام صيدلية.

قال "داستون":

- هذه المرة أفضل أن أظل في السيارة وألا المس الأبواب.

تأملته "شارون" في إعجاب. لقد أظهر شجاعة يحسد عليها في المستشفى... شجاعة مليئة بالفكاهة اللذيذة... كان يتحلى بروح فكاهة لم يسبق لها أن أحستها معه من قبل.

مدت يدها بحركة لا إرادية تضغط على يده. وقالت بانفعال:

- لقد أصابني الهلع دقيقة كاملة يا "داستون".

أحست بالارتياح وهي تقدم (الروشتتين) إلى الصيدلي. كانت في أمس الحاجة إلى أقراص منع الغثيان حتى تستطيع أن تعتني أفضل بـ "داستون".

بعد عشرين دقيقة اكتشفت شقته: كانت عبارة عن حجرات كبيرة بالدور الثاني في العمارة العتيقة المجردة بالقرب من مبنى الـ "كابيتول" - مقر الحكومة الأمريكية. وكانت كل الجدران مطلية باللون الأبيض المائل إلى الرمادي والنوافذ كانت عارية من الستائر أما الأثاث المنوع فقد بدا وكأنه خرج من محلات الأثاث المستعمل.

- لم تنس "شارون" أن تفحص بدقة حجرة المعيشة. صاحت وهي ترى مظهر المكان الغريب والشاذ:

- أوه... هل أنت الذي قمت بتأثيث وديكور الشقة؟

-لا... إنني أستأجرها مفروشة.

أطلقت زفرة ارتياح:

- في هذه الحالة لن تتضايق لو قلت لك إن هذا الأثاث رهيب جدا؟ إن قماش تنجيد الأريكة شنيع وهو يناقض تماما ذلك المقعد المنجد في الركن!

ابتسم "داستون" ابتسامة خفيفة قائلا:

- إنني لا أقضي أي وقت هنا تقريبا. إن هذا المسكن على بعد خطوتين من المكتب مناسب جدا ومطلوب بالنسبة لي، ولما لم أكن أمتلك أثاثا... فماذا يهم؟

كان المطبخ وحجرة النوم لهما نفس المظهر الرهيب الذي لا يعبر عن أي صفة شخصية للمستأجر.

قالت: أنت تشغل هذه الشقة من عشر سنوات كاملة ولم تغير بها شيئا!

تساءلت: كيف تحمل هذا الديكور؟ ثم يعيش في المكان دون أن يضع

فيه أي بصمة شخصية من أجل تحسينه على الأقل.

قال وهو يجلس على حافة السرير الضخم:

- لقد اشتريت مراتب جديدة من ثلاث سنوات.

- هذا شيء جميل، لانك في الأيام القادمة ستعدني بالبقاء في الفراش، وأثناء تبديل ملابسك سأذهب لأعد العشاء.

خرجت من الحجرة دون أن تنتظر رده و وصلت إلى المطبخ الرهيب. لم تجد شيئا في الثلاجة الكهربائية عدا علبة من السمن الصناعي نصف فارغة. دهشت وهي تفتش كل الدواليب التي وجدت بها كل أدوات المطبخ والمائدة من آنية وأطباق وملاعق وشوك وأكواب وعلبة بسكويت فارغة وأخرى من مسحوق الشوكولاتة.

عادت إلى غرفة "داستون" وهي قانطة:

- لايوجد شيء يؤكل عندك.

كان لايزال جالسا على حافة السرير.

- إنني اتناول كل وجباتي بالخارج ويحدث أحيانا وفي أوقات متباعدة أن أتناول إفطاري هنا، والمرات النادرة التي أعود فيها على العشاء أتوقف في طريقي وسط المدينة لأختار شيئا أسخنه. قالت في غيظ:

- ولكنه امر لايصدق ألا أجد عندك مايؤكل؟!

تساءلت: هل هذا الرجل إنسان آلي محروم حتى من الحاجات الأولية للكائن البشري. لم يقل "داستون" شيئا وخلع سترته ورباط عنقه وبينما تراقبه خطر على بالها أنه لم يشعر أبدا في حياته أنه في بيته الخاص، وربما هذه الشقة الشنيعة تتناسب مع فكرته الخاصة عن المسكن الخاص.. يا إلهي! كم هو بعيد عن الواقع؟ تاملها "داستون" بانتباه وكأنه يحاول حل شفرة أفكارها السرية. فجأة تمدد على ظهره فوق مفرش السرير ورفع يده إلى جبينه المغطى بالضمادة.

صاحت وهي تنظر نحوه:

- هل أصابك الدوار يا "داستون"؟

كان هذا علامة من العلامات التي تدل على الخطر كما قال الجراح. هز رأسه علامة على الإيجاب، فقالت:

- يا للمسكين "داستون"!

دست وسادة بمهارة تحت رأسه وسألته:

- هل تريد قرصا ضد الآلام الآن؟

فجأة فتح عينيه وبدا في كامل صحته وهو يقول لها:

- هل تعلمين أنك أجمل امرأة في العالم؟

التفتت برأسها للخلف وضحكت في ضيق:

- إنك تعاني الهذيان الكامل ياعزيزي! كانت تعلم أن شعرها ملبد من البلل وقد شوهت الأمطار زينتها، الميني جيب المخطط الذي استعارته من "باربرة" أصبح مجعدا تماما. قال لها:

- لا...لا يا "شارون"... أنت فاتنة... فاتنة للغاية.

أحست برجفة تجتاحها بشدة عندما قال لها:

- إنني أحبك يا "شارون".

- هل تبادليني نفس الشعور؟ لم تدر إن كان يقول ما يقوله عن وعي وإدراك أم هو نتيجة ما يعانيه من هذيان؟ والأغرب من ذلك أنها ردت عليه بصدق:

- نعم أنا أشعر بميل نحوك... وبقوة يا "داستون".

- بدا صوت جرس التليفون الحاد وكأنه آت من عالم آخر... عالم عدواني. تنهد "داستون" في غيظ واضطر إلى رفع السماعة وقال بصوت رقيق:

- آلو.. نعم ياصديقي... أعرف... لقد أرسلت مذكرة بهذا الشأن.

- قالت "شارون" في نفسها وهي مغتاظة وحانقة: ها هو قد انطلق

في السياسة . أخذت تسمعه وهي عاجزة عن الحركة وقد أصابها إحباط شديد ثم تصاعد الغضب المدمر بداخلها استدارت نحو "داستون" فراته يتاملها وهو ينصت في نفس الوقت إلى محدثه وكانت عيناه ملتهبتين. انتصبت واقفة وأرادت الابتعاد عن السرير الذي تمدد فوقه ولكنه أمسك برسغها.

قالت وهي تقاومه:

- دعني!

قال "داستون" لمحدثه بلهجة لاتقبل الجدل:

- سنتحدث في الأمر مرة ثانية في الغد.

وضع السماعة وشدد قبضته على رسغها حتى أوشكت أن تصرخ الما ولما أحس بذلك خفف من قبضته وقال:

- ياعزيزتي "شارون" أعلم أنك مضطربة.

- نعم... أنا كذلك وإذا لم تدعني في حالي ...

- استرخي ياعزيزتي .... إنك أكثر مرضأمني.

صرخت:

- لا. ما الذي جرى لها إذن؟ هل عدم ثقتها في نفسها ترعبها وفي نفس الوقت تؤجج غضبها ضد "داستون"؟ حاولت أن تكتم دون جدوى نشيجها. ترك "داستون" رسغها وهو حائر ومرتبك: قفزت في الحال وخرجت من الباب وقالت من وراء ظهرها:

- إنني راحلة.

أخذت معطفها المضاد للمطر وحقيبة يدها من فوق الأريكة الرهيبة واتجهت نحو باب الخروج لتقف في الحال في اللحظة التي همت فيها بفتحه ليس معها سيارتها! يجب أن تستدعي سيارة أجرة لتنقلها إلى بيتها. استدارت وهي غير مستقرة وعبرت البهو في خطوات بطيئة. لم تكن لديها أي رغبة في العودة إلى حجرة "داستون" لتستخدم

التليفون، ولكن يجب أن تعود إلى بيتها والمسافة التي عليها أن تقطعها كبيرة جدا لاتستطيع أن تقطعها سيرا على الأقدام. استجمعت كل قوتها ودخلت الحجرة التي هربت منها لتوها. اتسعت عيناها دهشة وهي ترى "داستون" مستلقيا على ظهره وهو يئن وعيناه مغمضتان. صاحت:

- "داستون"...

لم يتحرك أمام ندائها. كررت النداء في قلق:

- "داستون" كيف تشعر؟

رفع عينيه ببطء وهي تقترب منه وهمس:

- لقد اعتقدت أنك رحلت.

- لابد من أن أستدعي سيارة أجرة. إن سيارتي لا تزال في منزل والدي.

رفع يده نحو جبينه واستدار لينام على جانبه وقال مقترحا بصوت ضعيف:

- أتحبين أن تستعيري سيارتي؟

ترددت وقلبها يدق بشدة:

- أنت مريض يا "داستون" أليس كذلك؟

كم هو شاحب الوجه؟ تمنت لو أنها لم تدفع باب السيارة اللعين بكل قوتها.

زفرت ومدت يدها نحو رأسه وربتت على شعره الأسود الكثيف. قال بصوت مكتوم:

- نعم أنا أعاني ولكني لا أستطيع أن أشكو يا "شارون": إنني أكره الشكوى والنحيب قالت وقلبها يرق:

- أعرف... لقد أثبت شجاعة نادرة هذا المساء هل تريد أن تتناول مهدئا؟

-فيما بعد... بعد أن أتناول بعض البسكويت مع الشوكولاتة الساخنة. عودي إلى بيتك... ومفاتيح السيارة على مائدة المدخل الصغيرة.

- لاأريد أن أتركك وأنت في هذه الحالة.

إن فكرة أن تتركه وحيدا في هذه الشقة الشنيعة دون عشاء كانت فكرة لاتطاق.

قال بصوت واهن:

- هل ستبقين طوال الليل؟

حدجته وهي شاردة تفكر. تساءلت: هل سبق أن رعاه أحد عندما كان يعاني من المرض؟

انقبض قلبها وهي تتصور الصبي الصغير المريض والذي يعاني بمفرده آلام المرض وأحست أن مكانها هنا بجواره. أحست بانها قريبة جدا منه أكثر من أي وقت مضى فقالت:

- نعم يا"داستون" سابقى!

لم تقاوم رغبتها في أن تلمس كتفه في حنان.

أخذا يستطعمان في لذة فطيرة البيتزا الضخمة التي طلبها من صاحب مطعم من أصل إيطالي بالقرب من البيت. كان"داستون" قد رفض بإصرار خروجها لإحضار بعض المشتريات تحت المطر.

- كانت عينا الشابة تروح وتجيء بلا انقطاع على البيجاما الزرقاء التي ارتداها بعد أن أخذ دشا، وأظهرت عضلاته المفتولة البارزة وتناسق جسده الرياضي.

تجرعت نصف زجاجة كوكاكولا وهي ممسكة بها في عصبية. قال لها:

- هناك بيجامات في الدرج العلوي من الدولاب لكن يستحسن أن ترتدي البيجامات بعد أن تأخذي دشا ساخنا. أليس كذلك؟ وبعدها

يمكن أن تنامي.

كانت آلام رأسه قد اختفت بفعل السحر وأخذ يعاكسها؛ فقطبت جبينها وردت على سؤاله بحزم:

- سانام على الأريكة بكامل ملابسي.

قال وهو يبتسم:

- إن بايات التنجيد البارزة من القماش ستسبب لك كابوسا، ثم إن الأريكة ضيقة وغير مريحة.

- إذن سانام وأنا جالسة في المقعد ذي المساند وبكامل ملابسي أيضا.

-لا تخافي يا"شارون"... إنني أشعر بتعب شديد فجاة.. نامي على الطرف البعيد من السرير، وإذا رغبت فإنني سانام على الأريكة... أقصد كرسي الاعتراف!

-لقد قال الطبيب إنك في حاجة إلى راحة.... وهذا يعني ..

قاطعها بابتسامة مشجعة:

- نعم ياعزيزتي ..هذا يعني أن ينام كل منا في هدوء... ولكن كل منا بالقرب من الآخر.

- نعم انا موافقة مع الالتزام بتعليمات الطبيب.

- نهضت وهي تحس بالتعب الشديدمن كثرة التوتر والانفعالات بسبب أحداث اليوم المتلاحقة وغير المتوقعة. أخذت البيجاما وذهبت إلى الحمام ولكن من شدة تعبها اكتفت بخلع ملابسها المبتلة والمجعدة وارتدت البيجاما الفضفاضة ثم عادت إلى الحجرة . استلقت عند أقصى طرف بعيد عنه وأحست بالمراتب صلبة ولكنها مريحة. أراحت رأسها في استمتاع فوق الوسادة بينما الريح والأمطار يضربان زجاج النافذة بعنف مما جعلها تشعر بانها في أمان في هذا المكان. هدها التعب وأغمضت عينيها وراحت في سبات عميق خال من الأحلام

أو الكوابيس لدرجة انها لم تسمع همسات "داستون" عندما أراد التأكد من انها نائمة... وإن كانت سمعته يتمنى لها نوما سعيدا وهي تتساءل:

هل هذا صوته حقا أم انه من وحي خيالها تحلم انه من المتوقع أن يتمني لها نوما هنيئا.

- ردت عليه وهي غارقة في النعاس:

- وانت من اهله.

بينما هي مستغرقة في نومها الذي سيعيد إليها حيويتها تذكرت فجاة صديقتها "باربرة": كانتا -كنوع من الأمان- قد اتفقتا على الأخذ بمبدأ إطلاع كل منهما الأخرى على مجريات و وقائع يومهما: هبت فجاة صائحة وهي مابين النوم واليقظة:

"داستون".. لابد أن اتصل بـ"باربرة" لأخبرها أين أنا!

أدارلها الرقم دون أي تعليق وحمدت له ذلك.

ناولها السماعة حيث ردت عليها قائلة:

- انا سعيدة لأنكما اصطلحتما.

- ليس الأمر كما تعتقدين يا "باربرة".

تدخل "داستون" باعلى صوته حتى تسمعه "باربرة":

- بل حدث الصلح... إن الأمر بالضبط هكذا.

احتجت "شارون" وقداحمر وجهها من الارتباك:

- "داستون"!

ضحكت "باربرة" ضحكة صافية كالكريستال وقالت:

- إن لك تاثيرا عجيباً على هذا الرجل يا "شارون": لم يسبق لي أن رايته يخرج من قوقعته ليمزح بهذه الطريقة! لقد غيرته. قالت "شارون" وهي تلكزه في جانبه:

- اه ها ... ليست لديك اي فكرة عن مدى إتقانه تمثيل الدور!

ضحك "داستون" ضحكة مسرحية ونسيا صديقتها "باربرة" لحظات والتي تنحنحت في التليفون لتنبههما إلى وجودها ثم قالت:

- أنا أسفة يا "شارون" لأنني أزعجتك ليلتك التي تبدو مرحة ولكن لدي خبر سيىء لابد أن اقوله لك: عند عودتي هذا المساء وجدت "بيرت ما رشال" المخرج التليفزيوني وهو يحوم حول العمارة وقال لي إنه يبحث عنك... لقد اقلقني.

سمع "داستون" كل شيء وتصلب جسده وقال متعجبا:

- "مارشال"؟

أجابت "شارون": لابد انه حضر لاصطحابي. لقد دعاني للاشتراك في برنامجه مساء السبت.

صاحت "باربرة":

-ماذا؟

زمجر "داستون":

- لايمكن أن يحدث.

استمرت "باربرة" في الحديث مع صديقتها:

- نعم .. لقد تعشينا معا في ذلك المساء.. وليست لديك فكرة كم كان لطيفا! و وعدته بالاشتراك ...

قاطعتها "باربرة":

- "مارشال".. لطيف؟ إنه وغد من أسوأ الأنواع! إنك لن تتعرضي لخطر مثل الذي تعرضت له معه لو أنك جلست مع حامل لڤيروس الإيدز.

أخذ "داستون" السماعة من يد "شارون" وقال بحزم:

- لاتقلقي يا "باربرة" إنها لن تشترك في ذلك البرنامج ولن تتناول العشاء مرة أخرى مع ذلك الوغد.

ضحكت "باربرة" في رضا بينما أخذت "شارون" السماعة وهي غاضبة

وقالت بنشاط:

- لا يا "باربرة".

- لأول مرة يا "شارون" اتفق مع "داستون". إن "مارشال" وضيع: إنه يسعى بلا كلل إلى تلويث المعلومات عن أسرتك... بكل الطرق غير المشروعة. لقد لجأت إلى كل الحيل حتى امنعه من أن يدس أنفه في الشقة. هل تدركين هذا؟

- كم كان يسعدني أن أشاهد ذلك بنفسي.

قال "داستون" وهو يبتسم:

- أيتها المشاغبة! اطلبي من "باربرة" أن تحضرلك ملابس صباح الغد ، ويمكنها أن تحضرها قبل الذهاب للعمل.

قالت "باربرة" قبل أن تتكلم "شارون":

- لقد تلقيت الأمر! يلزمك ملابس مريحة ونظيفة. أليس كذلك يا "شارون"؟

ردت "شارون" دون أن تلمح إلى ما تعنيه صديقتها:

- إلى اللقاء غداً يا "باربرة".

أخذ "داستون" سماعة التليفون من يدها ووضعها مكانها وهمس بصوت رقيق:

-إلى أين وصلنا في حديثنا؟

قالت له بصوت جاف وحاد:

- لقد كنا على وشك النعاس ... نم نوما سعيدا يا "داستون"

- تصبحين على خير ياعزيزتي.

الفصل الثامن

صاح "داستون" حانقا :

-"شارون"! أين بحق السماء ذهبت بنطلوناتي؟

كان قد أخذ دشا وحلق ذقنه، وارتدى قميصا أبيض و رباط عنق أسود، وسترة رمادية وحذاء بنفس لون السترة.

- وقف أمام دولاب ملابسه ثائرا وهو يتامل ما بداخله . كانت كل بنطلوناته قداختفت من داخله. أجابته "شارون" وهي مسرورة:

- لقد أخبرتك أنه لا يجب عليك العمل اليوم لقد وصف لك الطبيب الراحة، والآن عد إلى فراشك لتنام كالولد المطيع وساحضر لك إفطارك في السرير.

- لا أريد إفطاراوإنما أريد بنطلوناتي ... أين وضعتها؟ لقد كان عندي ثمانية.

- إنها في حقيبة السيارة الخلفية الموجودة الآن أمام "السوبر

www.rewity.com

ماركت" لقد ذهبت بسرعة إلى "السوبر ماركت" وانت نائم وعدت بسيارة أجرة بالتموين. كنت أعلم انك لن تستطيع أن تذهب بعيدا بدون بنطلون.

كرر وهو غير مصدق لما يسمعه:

- لقد وضعت البنطلونات في حقيبة السيارة؟

هزت رأسها علامة الإيجاب ثم أضافت:

- واتصلت بمكتب أبي ليعلنوا زملاءك انك متغيب واتصلت بوالدي لأخبرهما بحادثة الأمس التي وقعت لك ... وطلبت منهما ألا يزعجك احد هنا تحت أي مبرر كان.

- حسنا! إنك لم تضيعي وقتك هذا الصباح! والمذهل انها الساعة العاشرة صباحا ولم يسبق لي أن نمت إلى هذه الساعة المتأخرة من الصباح.

- لابد أن السبب هو الاقراص المهدئة. لقد اعطيتك قرصا حوالي الخامسة صباحا عندما ... سكتت... لم يكن هناك ما يدعوها لأن تخبره انها هي ايضا تتناول قرصا ضدالغثيان عند الفجر. وانتهزت الفرصة لتعطيه القرص المهدىء وهو شبه نعسان والذي ابتلعه دون اي سؤال.

- لقد خدرتني! اتعرفين انني لا اتناول شيئا حتى الأسبرين؟

قالت في نفسها: إذن هذا هو السبب في نومه الطويل.

لم يستيقظ "داستون" على صوت جرس الباب الذي يصم الآذان عندما حضرت "باربرة" حوالي الثامنة والثلث. ولا برحيل "شارون" إلى الـ"سوبر ماركت" في التاسعة وهي تحمل كل بنطلوناته.

قالت وهي تشمر أكمام الترينتج سوت التي ارتدتها لممارسة رياضة الجري:

- لقد ملأت أرفف المطبخ بالمؤن. والآن أنت مدين لي بمائة وخمسة

وخمسين دولارا ثمن البقالة.

-ماذا؟

- لم يكن عندك شيء يا "داستون" ولاحتى الملح والفلفل. خبرني ماذا تريد هذا الصباح. أمامك أن تختار مابين توست بالزبدة وبيض باللحم المفروم ومبشور القمح والحبوب وعصير الطماطم.

-أريد بنطلوناتي!

- لقد بدأت تعيد نفسك، مثل الاسطوانة المشروخة.

- أين مفاتيح سيارتي؟

-في مكان لن تستطيع العثور عليه أبدا، والآن ارتد بيجاما وعد للفراش.

صاح فيها وعيناه تقدحان شررا وهو يهدد:

- لقد انتهت هذه التمثيلية يا "شارون".

لم تخف من تهديده وتحملت عينيه في شجاعة وقالت:

- اهدأ يا "داستون"، وإلاعادت إليك آلام راسك.

- إنني لم أحس أبدابالام في راسي وإنما تظاهرت بذلك.

-ولكنك... بالأمس كنت تعاني.. لقد شاهدت ذلك بعيني وسمعتك تتاوه فوق السرير.

قال لها بجفاء:

- أؤكد لك انني بخير.. لقد اردت فقط أن تبقي.

قالت له بلهجة متهكمة:

- فهمت! إن السيد "داستون ماركس" الوقور لايريد أن يعترف بضعفه عندما أشرق نور الصباح. إنه رجل قوي وحديدي. لاتقلق فإن سرك في بئر لن أقول شيئا فاطمئن ولكن دعني اعتن بك كما يجب

لم يكن يشغلها منذ الصباح سوى فكرة أن تكرس نفسها لـ"داستون"، وأن تحيطه بالرعاية والملاحظة وفي هذه اللحظة هو في حاجة إلى أن

تعد له إفطارا دسما: اتجهت ناحية المطبخ وبدأت العمل. بعد ساعة انتهت بوضع كل شيء على صينية. سادها إحساس انها مراقبة كان "داستون" يراقبها وهو على عتبة باب المطبخ وقد ارتدى بيجاما جديدة ابتسمت له ولم تستطع أن ترفع عينيها عنه.

كان "داستون" يراقبها في إمعان عندما قال:

- انا سعيد لأنك معي هنا وفي مطبخي: زادت ضربات قلبها بشدة وبدأت تحس بساقيها تخونانها. اغمضت عينيها. سمعته يقول:

- إنني لا أجد رغبة في الطعام دائما...

قالت بصوت مرتعش:

- من فضلك يا "داستون" ...

لاحظ رأسك وآلامه.

قال لها بصوت دافئ من العاطفة:

- إنك تعتنين بي جيدا يا "شارون"....

فجاه وجدته يبتسم عندما اكتشف مكان مفاتيح سيارته وقد دستها في صدرها لتخبئها عنه. اطلقت زفرة خوف عندما قال لها:

-والآن كيف تريدين ان أكافئك على إخفاء المفاتيح حتى لا أذهب للعمل؟

-أرجوك يا "داستون" إنني أعمل من أجل صحتك؟

-إنني أريد فقط أن أسمعك تشرحين لي كيف تشعرين نحوي؟

قالت في نفسها: أنا أحبك.. إن عاطفتي نحو "داستون" أقوى من أي رغبة أخرى.. إنها أكثر من مجرد اندفاعة عاطفية.... إنها تحبه بمعنى الكلمة وهي تحمل ابنه دليلا قاطعا على هذا الحب. إنه حب طبيعي وعادل وجيد..

إن كلا منهما ينتمي إلى الآخر.

غرقا في بحور الحب والهيام والقيا فيما وراءهما كل خلافاتهما السابقة وأصبحا يعيشان سحر اللحظة في عالم خلا من المتاعب

والهواجس.

استغرقا وقتا طويلا حتى يعودا فوق السطح إلى عالم الواقع. أحست "شارون" بان قلبها خفيف بينما أخذ "داستون" يتطلع إليها ويمعن النظر في عينيها اللتين جعلهما الحب تلمعان بالسعادة. قال بحماس ورعشة من السعادة تسري في جسده:

- انا احبك يا "شارون"... لقد أحببتك من زمن بعيد، وكنت أريد أن أصارحك بحبي في شهر اغسطس ولكنك... هربت وانت تصرخين ولجأت إلى الحمام ثم أغلقت بابه بالرتاج.

أخذت تتثاءب وتتمطى ثم قالت بصوت ثقيل يغلب عليه النعاس:

- انا... آسفة يا "داستون". لقد كنت.. كنت ....

- كنت معتادة على كراهيتي... أعرف ذلك ياصغيرتي.

قالت له بصوت قوي لتذكره:

- وانت ايضا كنت تكرهني يا "داستون".

أشاح بوجهه وبدا يثبت أنظاره على نقطة على الجدار فوق راسها ثم استطرد قائلا:

- في أول مرة وقعت فيها عيناي عليك أحسست أنك أذكى مراهقة رأيتها في حياتي واكثرهن عاطفة وكان سنك الخامسة عشرة وانت ممتلئة بالحياة، واعتقدت وقتها انني لم أستطع أن ارفع عيني عنك.

قالت ضاحكة:

- انت تجمل الحقيقة يا "داستون"! يالك من رومانسي.

قال لها وهو يضحك:

- ولكنك لازلت صبية مستحيلة ولكن هذا لا يمنعني من أن احبك! وقد أدركت انني أحبك عند بداية سنك السادسة عشرة. كنت قد حضرت إلى الشاطىء في "ريدبوث" للنقاش مع والدك.

صاحت في الحال:

- إنني أذكر ذلك تماما. كانت هذه أول مرة في حياتي أرى فيها رجلا يمشي على الشاطئ ببدلة كاملة وحذاء أسود، وقد تعودت بعد ذلك على هذا المشهد. لقد كنت تبدأ في كل صيف....

ضحكا ضحكة مرحة ملأتها السعادة. لم يسبق لها أن رأته من قبل بمثل هذا المرح والاسترخاء.

- قال يذكرها وهو يبتسم:

- كنت ترتدين بنطلونا ورديا وكنت مع تلميذ من أصدقائك... شاب أشقرضخم خال من العقل.

-نعم أذكر ذلك. لقد كان "ديريك". الحق معك فعلا لا يوجد شيء في جمجمته! ولكنه كان يثير انتباهي بمجموعته الفاخرة من أسطوانات الـ"جاز".

- آه من لحظات العذاب التي كنت أراك فيها تتسكعين على الشاطئ وذلك التافه يحيط خصرك بذراعه! كنت وقتها أحس بانني تلقيت طعنة خنجر في قلبي و وقتها أدركت انني أحبك. لم أكن واقعا تحت تاثير صبية تتفجر حياة وتلمع مكرا، ولكن سادني شعور انك لي وانه ليس من حقه أن يلمسك، واجتاحتني رغبة أن أغرقه في مياه البحر أو أختطفه بعيدا عنك. بل فكرت أن أختطفك انت واضعك تحت انظاري للأبد.

- أوه يا "داستون"!

-طبعا كنت بعيدة عن متناول يدي. لم تكوني إلا في السادسة عشرة من عمرك ثم إنك كنت ابنة سيناتور غني، وأنا لم أكن سوى خبير اقتصاد غامض في الثلاثين من عمري، وقد وجدت صعوبة في احتواء عواطفي؛ ولهذا السبب اتخذت نحوك مسلكا قاسيا وكنت أريد أن أثير عداوتك وحنقك ضدي. كان يلزمني هذا الحاجز بيننا وإلا لما استطعت أن أمنع نفسي.

سكت لحظات ليستانف بصوت حاسم:

- لقد كانت أهداف والدك وتطلعاته مرتبطة باهدافي وتطلعاتي تماما لدرجة رغبتي في أن اضع أقصى مسافة بيني وبينك. نعم لقد سعيت لأن تكرهيني عن عمد.

صاحت وهي مذهولة تماما:

- يمكنك أن تعتبر نفسك نجحت في ذلك تماما.

ياله من أمر غريب! وأيضا لاتصدقه الشابة.

لقد كان "داستون" يرغبها بشدة وهي مقتنعة بانه يكرهها طوال كل هذه السنوات. لقد كان يعتبرها فتاة غنية ومدللة وفاسدة. نظرت إليه مبهوتة.

وقال:

-لقد نجحت جدا في تحقيق ذلك.؛ وبناء عليه عندما وصلت إلى السن الذي أردت فيها أن أهدم الجدار الذي بيننا.. آه....بدأت تبدين أمامي مغلقة للغاية وأسيرة عواطف العداوة والحنق ضدي لم أستطع أن أعبر ذلك الجدار الذي اقمته ضدي من ناحيتك. أتعلمين انني كنت سأصاب باليأس من الموقف والوضع لولا استمرارك في معارضتي وتحديك لي، وكان لدي انطباع غامض أن معارضتك الواضحة تخفي... ربما... انجذابا عميقا لشخصي. همهمت وهي ساهمة تفكر:

-لقد أخبرتني "جريس" انني لم أكف عن تعذيبك وإزعاجك... عندما أفكر في كل هذه السنوات إنه أمر غير قابل للتصديق يا "داستون" لقد كنت واثقة من اننا أعداء.

- لقد كنا أعداء لدرجة الصراع حتى لا يقع كل منا في حب الآخر. هل تتذكرين تلك الليلة من شهرأغسطس إنها لم تكن نتيجة نزوة عارضة وإنما هي نتاج سنوات طويلة من كبت المشاعر والتوتر الذي عانيناه.

وجدت نفسها مضطرة لمعارضته، فقالت بصوت مهتز:

- لا!

- بل نعم يا عزيزتي.

ولكن عمق نظراته اقنعتها ... وفهمت أنها تحبه من زمن بعيد حتى قبل أن يكتشف ذهنها ذلك.

قال لها بعد فترة تامل طويلة:

- إنني أحب أن أشاهدك في كل حالاتك.

احمر وجه "شارون"، ورغم اكتشافهما أو بمعنى أصح كشفهما عن عواطفهما إلاأنها لازالت تشعر بالحرج من كلامه ونظراته ولمساته، وهي لا تعلم السبب في أنها تشعر بالضعف وهي معه. كان عليه أن يكون واعيا متقد الذهن ؛ لأن ما سيصارحها به يحتاج إلى كل مايملك من شجاعة.

- هل تحبين أن يقام لك حفل زواج فاخر ومرموق في البيت الأبيض؟ إن فتيات "باتي" و"سبنسر" يصلحن أنسات الشرف بشكل رائع ومذهل بشرط أن يقبلن أن يستبدلن العفريتة بثوب من الأورجانزا.

كررت بصعوبة وهي تحس بجفاف في حلقها:

- زواج في البيت الأبيض؟ انت غريب يا "داستون"!

- هذا أمر طبيعي، يمكننا فعلا أن نتزوج قبل ذلك ياعزيزتي، ولكني فكرت أنك أنت وأمك مشغولتان بالحملة الانتخابية لدرجة تمنعكما من تنظيم الزواج الذي يسعدكما؛ وحيث إنك البنت الوحيدة في الأسرة فإن والديك سيحبان من صميم قلبيهما أن يكون لك زواج على أعلى مستوى... يالها من سعادة لك!

كانت "شارون" تكره من صميم قلبها كل ما يتصل من قريب أو بعيد بمجرى حملة والدها الانتخابية سعيا إلى البيت الأبيض. وأن تجدنفسها بطلة احتفال زواج في الإطار الذي يفرضه وضع المرشح

لمنصب الرئيس فيما لونجح كان يسبب لها رعبا. كانت وهي في سن الثالثة عشرة قد قررت هي وصديقتها "باربرة" انه ليس هناك ما هو أفضل من الزواج السري، ومن وقتها لم تغير الصديقتان رأيهما.

واليوم "داستون ماركس" يفكر في زواج أسطوري؛ ارتجفت واحست بأن سعادتها تختفي بوحشية ليحل محلها مرارة شديدة. لقد ظنت أن الأمور سهلة! إنها تحب "داستون" و"داستون" يحبها وهي تحمل طفله... ولكنهم ليسوا-هم الثلاثة- الوحيدين في العالم... للأسف! إن تلميحات "داستون" إلى الحملة الانتخابية جعلتها تتذكر الحقيقة القاسية.

صارعت حتى تنهض من نومها وأفكارها القاتمة وجلست على حافة السريروهي ترتجف و تقول:

- "داستون" ... إنني ... أنا لا أستطيع الزواج منك!

- أوه... بل تستطيعين ذلك يا "شارون" ويجب أن تفعلي!

كانت ضعيفة وهشة الإرادة والهلع يمسك بها أن تتزوج "داستون"، وأن تعيش في "واشنطون" وسط عالم السياسة للبلاد؛ وأن تتحمل الزواج من رجل غائب عن البيت أربعا وعشرين ساعة في اليوم، وأن تقضي كل وجودها في الشرح لأولادهما سبب غياب والدهم. أن تراه يهمل بناء أسرته وهو يكرس حياته ووقته للآخرين. أن تعاني دورات كاملة انتخابية من حين لآخر وأن تجدنفسها وحيدة ليلة بعداخرى وأسبوع وراء أسبوع؟ والأدهى وأمر من ذلك أن تلحق به في كل انشغالاته المستمرة والمرهقة ؟ كانت قد وعدت نفسها طوال حياتها بزواج يفتح لها أبواب وجود مختلف عن الحياة التي عرفتها مع أسرتها.

- وماذا بعد يا "شارون"؟

كان "داستون" قد جلس بدوره على حافة السرير وأمسك بذقنها بين

أصابعه ورفعها وأجبرها على الالتفات نحوه ... قال بلهجة حازمة:

- اعرف أنك تحبيني. وأنت أيضا وهبت نفسك لي كلية ولدي النية أن أحتفظ بكل ما وهبته وستهبينه لي.

- إنه يسعدك طبعا أن تكون نسيبا للسيناتور "برادفورد ليتون" ...أليس كذلك؟

ثار فجاة عليها:

- إنك لن تتهميني بذلك؟ إن كون السيناتور "ليتون" هو والدك لادخل له بنا.

- أنت مخطىء يا "داستون" بل العكس هو الصحيح، وهو أمر حيوي ورئيسي، لقد كبرت في دار رجل سياسة ومقابل أي شيء في العالم لن أرضى أن أصبح زوجة لرجل سياسة... سجين آخر لعالم السياسة! أنا لست أشبه أمي ... أحيانا كنت أتمنى أن أكون مثلها ... إنني لا أريد أن أسلم حياتي لمهنة السياسة التي أتقنها والدي. إنني أريد زوجا يعرف كيف يكون أبا مهتما وراعيا لأسرته وأولاده، ويكون دائما في البيت كل مساء، ويستطيع أن يساعد أبنائه في أداء واجباتهم المدرسية. أعلم أنني لا أريد أن يكون لأبنائي أب مثل أبي!

ظل "داستون" ملتزما الصمت.

- قالت في نفسها: ما الذي يمكنه أن يرديه على هذا الكلام الواضح والقاطع؟ لم يحاول أن يمنعها وهي تحاول النهوض من جلستها فوق حافة السرير. لقد كانا يعلمان جيدا أن وظيفته كمستشار للسيناتور تمنعه من أن يكون الأب المثالي الذي كانت تحلم به لأولادها. طال أمد الصمت حتى أصبح ثقيلا وخانقا. قال أخيرا:

- إنها حقا أكثر المناقشات غرابة وسخافة تمت فيما بيننا يا "شارون" : أن تتحدثي عن أطفال افتراضيين في إطار الزواج الذي لم يحدد بعد! لنقتصر الآن على الحاضر: عليك أنت وعلي أنا أن نفكر ماذا

نستطيع أن نفعله لبعضنا.

- تساءلت: بماذا ترد عليه وهي حامل منه؟ هل تنظر إلى الوضع بنظرة متفائلة ؟ الواقع يقول إنها تنتظر مولد طفل... وهذا يجبرها على مواجهة المستقبل ... وهذا هو ما يرعبها!

- هل تعرف إلى أي مدى أخاف السياسة يا "داستون"؟

حدجها بنظرة متسائلة فتابعت قولها:

- حسنا.. إنك ستعرف ذلك. إنني أكرهها منذ البداية، إنني أرتعب من رؤية كشافات الضوء مركزة على أسرتي، ولا أتحمل الجماهير في الحملات الانتخابية.

إن الناس الذين يحيطون بنا ليبتسمون لنا ولكنهم يلبسون أقنعة ولا يمكن أن نعرف ماذا وراء تلك الأقنعة. إنني لا أريد زوجا مشتركا بالسياسة لا من قريب ولا من بعيد يا "داستون". أفضل أن أعيش وحيدة.

ظل كل منهما يحدج الآخر بتمعن وقتا طويلا.

قال "داستون" -أخيرا- معلنا بلهجة باردة:

- لم أكن أعرف أبدا أنك تنمين داخلك كل هذا الحقد ضد السياسة... أوه لقد سمعتك أكثر من مرة تحتجين على المتاعب على المستوى الأسري ولكن لم أكن أعلم أن ذلك يصل إلى حد المقت الشديد لقد. ظننت أن كل ما هناك هو أن أخلاقك صعبة.

- ردت عليه بابتسامة شاحبة:

- ربما كانت أخلاقي صعبة، وأعرف نفسي جيدا بالدرجة التي أعرف بها أنني أطلب المستحيل في حياتي وبدرجة الأنانية... أريد من يهتم بي ويعنى بي وهكذا ترى أنني مرشحة سيئة للزواج من رجل يعمل بالسياسة كل حياته.

طفرت الدموع في عينيها ثم سالت على خديها وأحست بالارتباك

الشديد. قال:

- لا تبكي ياحبيبتي ! أرجوك كفي عن البكاء.

قالت "شارون" في نفسها: كم تتمنى ان تعود إلى الفترة التي كانت تكرهه فيها ليسهل عليها الأمر.

قال:

- لا تعقدي الأمور يا عزيزتي... ولن نطرق بعد الآن موضوع الزواج وهذا وعد مني.. ولنعرف فقط كيف نستفيد من الذي بيننا الآن؟

سالته بصوت مخنوق:

- هل تعني.. علاقة غرامية؟

- نعم ياعزيزتي . علاقة دون اية تعقيدات!

تخشب جسدها ومسحت دموعها.. هكذا إذن الرجل الذي تحبه والد ابنها الذي سيولد وهو يتخلى دون اي صعوبة او مقاومة عن فكرة الزواج منها. مجرد علاقة بسيطة معها تكفيه وترضيه. إن حياته هي السياسة ومغامرة عاطفية معها تكفيه.

جمعت ملابسها المبعثرة على الموكيت. قال لها :

- هناك أمر آخر لابد أن نناقشه يا"شارون" .

نهض"داستون" من مكانه وأحست هي بالاضطراب لقد كان يشعر بالارتياح وهو يتمطى ويبرز عضلاته.

قال بعد أن تنحنح ليسلك حلقه:

- عزيزتي! لقد نسيت... أو تناسيت أخذ الحبوب المنومة!

أحست بأن رأسها توشك أن تتفجر. ولكنها قالت:

- أنا شاكرة لك مسلكك.

بدا مستغربا لايفهم ماذا تقصد.

- ولكني اعلم انني تصرفت معك بطريق انانية غير مسؤولة ولكنك تفقدينى عقلي .... ياحبيبتي ... ثم إنني اخشى عواقب هذه العلاقة.

خشيت أن يكون قد لاحظ أي تغير طرأ عليها بعد الحمل، وأن يكتشف الحقيقة المرعبة. قالت تطمئنه:

- لا تخش أية عواقب يا"داستون" واطمئن.

ولكنه لم يطرق الموضوع مرة ثانية مما اعاد إليها هدوءها، فجأة استدار نحوها وقال:

- "شارون"!إنك تعرفين انني سأتزوجك في الحال لو حدث أن...

- قالت بسرعة حتى تصرفه عن هذا الموضوع الشائك وقد ضايقها إلحاحه على العودة إليه مرة بعد أخرى.

- أعرف يا"داستون".

انتهت من ارتداء ملابسها بيدين مرتعشتين: لأنها تعلم أنه في يوم من الأيام سيعرف-لامحالة--نتائج ليلة اغسطس الحامية والمشهودة.

تساءلت: وماذا لو أراد الزواج منها وقتها؟

هل ستكون مجبرة على زواج هي لاترغب فيه؟ ومن ناحية أخرى هل يمكنها تحمل الأمومة بمفردها؟

حاولت أن تتخيل نفسها وهي في الشهر الثامن من الحمل ولكنها لم تستطيع، وانتهت إلى الشعوربقلق مكتوم من أن جزءا منها يرفض الوضع.

رأت بطرف عينها"داستون" وهو يمد يده إلى مفاتيح السيارة؛ فاندفعت نحو الكومودينو لتسبقه إليها.

قال وعيناه تلمعان وهو يدس سلسلة المفاتيح في جيبه:

- هيا يا"شارون". أعتقد انني اثبت لك انني بصحة جيدة بل ممتازة!

-لقد وصف لك الطبيب الراحة وستتبع نصائحه.

قال في مرح:

-هيا بنا ننفذها معا.

www.rewity.com

بدا فجاة مفعما بالحيوية والجاذبية لدرجة انها ارتجفت.

-هل ستقضين بقية ساعات النهار بجواري حتى تتاكدي من انني أتبع تعليمات الطبيب؟

قالت بانفعال:

- نعم انوي أن أضع عيني عليك.

- هيا بنا يا "داستون" فلن نقضي بقية النهار هنا!

الفصل التاسع

تركا السيارة تحت أشجار الميدان الواسع المستطيل وسحبته "شارون" نحو محلات "بلومنجدال" الشهيرة.

قالت له بلهجة مرحة:

- هل تثق في؟ إنني ساحولك

-ولم هذا؟

- إنني لا أريد أن أراك مثل عميل مكتب التحقيقات الفيدرالية وهو على وشك تنفيذ أمر قبض عندما تاتي لزيارتنا على الشاطىء.

-"شارون"! إن المرات الوحيدة التي قمت فيها بزيارة عائلتكم على شاطىء البحر كانت للعمل مع والدك.

لقد كان خليقاًبه أن يغير نظرته إلي لو رأني في زي البحر الذي أعتبره غير لائق على الإطلاق إلا إذا دعاني أحد لقضاء يوم استرخاء على شاطىء البحر. أحست بنبرة ندم تشوب حديثه؛ فانفعلت ثم

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

حدجته بطرف عينيها وهو ينظر إلى فترينات العرض. أحست بالعار أمام فكرة أن والديها لم يدعواه أبدا ليقضي عطلة نهاية الأسبوع على شاطىء "ريبوت".

وفي كل مرة كان يضطر إلى قطع ساعتين ونصف حتى يصل إلى ذلك الشاطىء في "دالادر" حيث يتناقش مع أبيها ثم يرحل بعد ذلك ليقضي ساعتين ونصف أخرى في الطريق في العودة دون أن يستفيد من البحر.

ومع هذا يعتبر نفسه قريبا من أسرة "ليتون"

قالت له بصوت رقيق:

- أوه يا "داستون"!

دست ذراعها بحركة غريزية داخل ذراعه وفي الحال ضمها إلى جانبه في حركة تملك، ودخلا ذراعا في ذراع إلى محلات "بلومنجدال" الكبرى.

أعلن "داستون" وسط منتصف النهار:

-لقد جاء دوري أنا أيضا لأقترح شيئا.

ردت عليه "شارون" وهي تتمطى وتتثاءب وقد ألقت بنفسها على السرير منهكة بعد الجولة الطويلة التي قضياها داخل محلات "بلومنجدال" ومعهما البنطلونات والقمصان و الـتي شيرتات" الرياضية المخصصة لقضاء عطلات نهاية الأسبوع مستقبلا:

- ماذا؟

- أقترح أن نتناول العشاء معا في المدينة هذا المساء. إذا لم تكن اللصقة الطبية على جبيني تبدو لك قبيحة.

قالت وهي تستند على كوعها لتتأمله:

- لا... إنها تتمشى معك بصورة رائعة.

- هل تدركين أن هذه أول مرة نخرج فيها معا أنا وأنت.

- يا لك من رجل غريب.. تبدأ الغزل بطريقة عادية وتنتهي بدعوتي إلى الخروج للعشاء معك!

ضحك وهو يرنو إليها بعين كلها حب ولهفة. أما هي فأخذت تتساءل: هل من الممكن أن تتصور أن "داستون ماركس" يخفي قلبا رومانسيا وراء مظهر قاس لرجل اقتصاد مرموق؟ إنه يمسك بيدها وهو يتطلع إليها في هيام ويتكلم همسا ويبدو مهتما ومتنبها لكل حركة من حركاتها.

نهض فجأة وهو يقول بكل نشاط:

- سنبدأ بالمرور بسرعة على شقتك لتستبدلي ملابسك... ثم ستقضين الليلة هنا.. أليس كذلك؟

كانت سعيدة لدرجة لا تستطيع أن ترفض عرضه. إنها تود أن يظل مسترخيا وسعيدا وغير متوتر.

إنها تريد أن ترى البهجة تلمع في عينيه السوداوين واللتين عادة ماتكونان قاسيتين، ومرة أخرى قررت أن تعيش كلية في الحاضر دون أن تفكر بعد ذلك في المستقبل.

قالت وهي تنهض:

-نعم يا "داستون" ساقضي الليلة هنا.

تناولا العشاء في مطعم صغير هادىء في حي "چورج تاون" حيث اختارا مائدة في ركن من القاعة. تأخرا وهما يثرثران تحت الأضواء البراقة للنجفة، والذي أدهش "شارون" هو السهولة التي كانا يتواصلان بها في الحديث. لم يلمحا أبدا إلى السياسة وكأنه اتفاق غير مكتوب بينهما، ولم يكن "داستون" رجلا يستطيع النقاش حول آخر الأفلام الذي يعرض في المدينة ولا عن الإرسال التليفزيوني وبرامجه الحديثة، ولا عن آخر الروايات الرومانسية التي أخرجتها المطابع، ولكنها فوجئت بفضولها الذي تستطيع إشباعه حول معرفة كل شيء

عن شخصيته وماضيه وأذواقه وآرائه، وكانت إجاباته تسحرها. لم يسبق لها أن تمتعت بعشاء منفرد مع رجل كما تتمتع معه هو.

بعد الحلوى والقهوة جاء النادل يحوم حول مائدتهما في إلحاح، انتهى الأمر بـ"داستون" أن نظر في ساعته:

- أوه لقد بلغت الساعة الحادية عشرة!

شملت "شارون" القاعة بنظراتها فوجدت أنهما آخر الزبائن، كان الناس في "واشنطن" غير معتادين على الخروج في غير أيام عطلة نهاية الأسبوع. ولم تشعر برغبة في أن تنهي ليلتها هكذا مبكرة؛ قالت له وهي تتوقع ٥٠ ٪ أن يرفض:

- هيا بنا نرقص في مكان ما.

لم يعترض وإنما قال لها محذرا:

- أحب أن أنبهك إلى أنني راقص شنيع!

- حقا؟ مع كل هؤلاء اللاتي يحمن حول رجال السياسة. إنك تدهشني! إن "ستيرن" لا يضيع فرصة واحدة ليحاول إغواء السكرتيرات واعتقد أن العديد منهن حاولن معك أن يرقصن أحدث الرقصات في العالم.

- أنا شخص يصعب الاقتراب مني وأنت تعرفين ذلك جيدا . من ترغب تعليم الرقص لإنسان آلي طاغية ومحروم من روح الفكاهة؟

نظرت إليه مبهوتة. نعم لقد عاملته على أنه إنسان آلي وطاغية وفرد بلا روح فكاهة وصفات أكثر قوة أيضا. احمر وجهها ارتباكا وحرجا.

لقد كان "داستون" تحت طبقة من الطلاء البارد كرجل سياسة، شخصا غير ذلك تماما، والآن ها هي تعرف ذلك. وربما كانت المرأة الوحيدة التي تعرف الجانب الرومانسي والعاطفي والانفعالي والرقيق فيه حقا. ابتسمت له وعيناها تلمعان حبا. أنهيا سهرتهما في ملهى

صغير غير ظاهر في "واشنطن" حيث ينتقل الأوركسترا مابين "الروك أندرول" ورقصات "السلو" ورقصت "شارون" كما لم يسبق لها أن رقصت ولكنها وسط انهماكهما في الرقص أحست بضيق ملابسها نتيجة الحمل. كانت مشكلة ملابسها قد أعادتها إلى أرض الواقع... إنها حامل "وباربرة" فقط هي التي على علم بذلك. قصة حبها مع "داستون" ليست سوى نزوة أو مغامرة مؤقتة. إنها تزداد حجما يوما بعد يوم والحقيقة ستظهر إلى النور حالا عندما بدأت تترنح. سألها:

- ماذابك ياحبيبتي؟

أحست بالتأثر وفي نفس الوقت بالضيق لحساسيته الشديدة نحو حالتها ورغبته الدائمة في الاطمئنان عليها. إنها لم تقل له شيئا ومع ذلك أحس أن في الأمر شيئا.

- أجابته بطريقة قد تسكته؛ لأنها تعرف مدى إلحاحه:

- إنني... متعبة بعض الشيء.

فكرت في نفسها ماذا سيكون رد فعله عندما يعرف؟

قال لها وهو يبتسم:

- في هذه الحالة هيابنا يا عزيزتي.

صحبها حتى مائدتها وهو يقول بسعادة:

- إنني أعشق الرقص معك يا "شارون" ولكن هناك أشياء أخرى كثيرة أحبها فيك غير الرقص..

لزمت الصمت طوال الرحلة إلى البيت وإن كانت قد أسندت رأسها على كتفه، لابد أنه عزا صمتها إلى رغبتها في النوم. كانت "شارون" تستمتع بكل لحظة من وجوده بجوارها.

عندما وصلا خلعت ملابسها بصعوبة وارتدت ملابس النوم التي أحضرتها "باربرة" وأوت إلى الفراش.

قال لها قبل أن تغمض عينيها وتستغرق في النوم:

- أحلاما سعيدة وتصبحين على خير يا عزيزتي. لقد كنت تفتحين عينيك بصعوبة وانت في السيارة فنامي نوما هنيئا!

ومع ذلك خشيت الا يطرق النعاس جفنيها وان تقضي الليل بطوله وهي في قلق على المستقبل، ولكن بعد بضع دقائق وسط العتمة احست بان جفونها تثقل؛ إنها هنا في أمان مع الرجل الذي تحبه. نامت والابتسامة على شفتيها.

صباح اليوم التالي سال "داستون" "شارون" بصوت ممطوط عندما جلس أمام مائدة الإفطار:

- هل مسموح لي ان اذهب إلى العمل اليوم؟

قالت له بصوت حازم وهي ترمقه بجدية:

- لا....

كانت تقشر ليمونة هندية حلوة بسكين معقوفة.

- انت لازلت في حاجة إلى الراحة قبل أن نعود إلى حديقة الحيوانات حيث ينشط الجميع من الصباح إلى المساء.

ثم إنها كانت تريد ان تقضي نهارا آخر معه.

- اتقولين حديقة الحيوانات؟! لقد اعطيتني فكرة. انظري... إن الشمس ساطعة اليوم وهذه اول مرة تسطع فيها من أسابيع. فلنستفد من ذلك ولنذهب إلى حديقة الحيوان. اعتقد انني الوحيد في منطقة "واشنطن" الذي لم يشاهد دب الباندا.

- كيف هذا؟ الم تكن قد شاهدته بعد؟

تظاهرت بالدهشة وقالت له:

- إنني لن افكر في شيء إلا أن أعالج هذا العيب!

كما اشعر انني لن استطيع الاستغناء عنك، والغلطة غلطتك لانك عودتني عليك جدا.

- انا احبك يا "شارون"!

احست بان قلبها يقفز في قفصها الصدري واجابت في اندفاع:

- وانا احبك يا "داستون".

قالت في نفسها: إنها تتمنى لو ان الحب فقط يكفيهما، ولكنها رفضت ان تنفعل في تفكيرها عن المستقبل غير المضمون، ومع ذلك فإن الحاضر ملكها وستطلق العنان لعواطفها التي تقودها إلى قمة النشوة.

كان جو مابعد الظهر باردا ولكن مشمسا. وجد "داستون" و"شارون" في الحديقة الوطنية الزوار الذين لا يمكن تجنبهم من أطفال المدارس. كان "داستون" قد ارتدى لهذه المناسبة لأول مرة بنطلونا من القطيفة المضلعة وقميصا مربعات أصفر وصندلا أصفر كل ذلك تحت معطف المطر. اعتبرته "شارون" رائعا أما من ناحيتها هي فقد استعارت بنطلونا من القطيفة السوداء من "باربرة" وارتدته مع بلوزتها الحمراء وفوقها بلوفر أحمر.

مالا على الجدار المحيط بمنطقة الـ"باندا".

كان أحد الدببة ينام في الشمس وبدون حركة تماما بينما اعتلى الآخر صخرة. لم يكن نائما ولكنه لم يكن يتحرك هو ايضا. كان يراقب العابرين دون ان يطرف له رمش. وعندما قرر ان يدير راسه أخيرا بعد عشر دقائق صفق "داستون" بيديه وصاح:

- إن هذا يساوي الانتظار.

ابتسمت "شارون" قائلة:

- إنهم لن يعطوهما الطعام إلا بعد ساعة ونصف فما رايك لو صبرنا حتى ذلك الوقت؟

- انا واثقة من أن منظر "هيسنج-هيسنج" وهما يقضمان جزرهما لاينسى ولكن مارايك لو فاتنا ذلك المنظر؟

هزت "شارون" راسها وهي تضحك.

- أمسك "داستون" يدها وتشابكت أصابعهما وهما يتجهان نحو حانوت الكتب المصورة القريب والذي كان يمتلىء بالتذكارات عن الـ"باندا" قال:

- أعتقد انه يلزمنا شراء تذكار عن هذه الزيارة يا "شارون" ماالذي يسعدك؟

- تي شيرت عليه رأس الـ"باندا"، نتيجة حائط.. إبريق ماء مزين بدب الـ"باندا" وهو واقف؟

أخذت تفحص المعروضات وقالت:

-وما رأيك لو عدنا من هذه الزيارة خاليي اليدين؟

- فهمت.. فهمت يلزمك شيء أكثر نفعا..

وقبل أن تستطيع أن تمنعه كان قد اشترى "باندا" من القطيفة المحشوة بالإسفنج طوله حوالي متر وقد زين عنقه بشريط أزرق فاخر.

صاحت وهو يضع الحيوان الضخم بين ذراعيها:

- أنت مجنون!

- أنا مجنون بك.

قضيا بقية ما بعد الظهر في شقة "داستون" ينعمان بالراحة وعندما رن جرس التليفون في الساعة السادسة والنصف كانا في سبات عميق. رفع السماعة:

- أنا "مارك" على التليفون!

لاحظت "شارون" في سرور أن صوته فقد خشونته المعتادة ويشوبه النعاس. ناولها السماعة قائلا:

-إنها "باربرة".

- مرحبا يا باربرة"!

- قالت "باربرة":

- أرسل لك تحية من كوكب الأرض متمنية لك سهرة سعيدة. أعرف

أن العاشقين يعيشون في عالمهم الخاص، ولكن تصوري أن هنا بعض المشاكل يهمك أن تحليها.

- وما هي؟

- مثلا .. ماذا أقول للناس الذين يتصلون بك هنا؟ لقد اتصلت أمك أربع مرات، ومختلف الأصدقاء يسألون عن أخبارك والأسوأ أن ذلك اللعين "بيرت مارشال" يريد الحديث معك لقد أجبت على الجميع أنك تقومين بالتسوق من وسط المدينة، ولكن لدي إحساس أن أمك لم تصدقني في أخر مكالمة لها.

- استيقظت الشابة من أحلام اليقظة.. لقد انتهت قصة غرامها. قالت بصوت مخنوق في السماعة:

-ساعود هذا المساء يا "باربرة".

احتج "داستون"

-لا.

أمسك بيدها ورفعها إلى شفتيه وقبلها ثم قال:

- ابقي معي الليلة.

- إنني ... إنني ساعد العشاء هنا وبعدها ساعود. تشابكت عيناها مع عيني "داستون" وأحست بمدى قوة جاذبيتهما كانتا تضويان ببريق نار حامية مثل الجواهر البراقة حاولت أن تهرب من مغناطيسيتهما.. إن عالم "داستون" هو عالم السياسة. على عكس كل ماتفعله في حياتها.

إنه عالم سيجلب لهما التعاسة.

- قال بإلحاح:

-لا ترحلي يا "شارون". ابقي هنا هذا المساء يا عزيزتي.

ترددت وقلبها يهمس: لماذا لا تمنحه هذه الليلة؟

ثم قالت لصديقتها "باربرة" في التليفون:

- "باربرة" لومكثت هنا الليلة فإنني سأتصل تليفونيا بامي ...

تنهدت في سعادة واكملت الحديث:

- ... "باربرة" ! هل يزعجك كثيرا لو رددت على الآخرين ،إنني لم أعد بعد من جولة المشتريات.

ضحكت "باربرة":

- ساقول لهم إنك وراء خبر القرن.

- شكرا يا "باربرة".

ثم وضعت السماعة وعادت تستانف سعادتها .

في اليوم التالي وصلت "شارون" إلى مكتبها وهي ترتدي بنطلونا من الچينز، استعارته ايضا من "باربرة"، عليه بلوفر ضخم بلون اصفر فاتح، وعليها معطف مضاد للمطر. القت عليها "ديانا درو" نظرة امتعاض ولكنها لم تعلق بشيء واكتفت "شارون" بان حيتها تحية مقتضبة بيدها .

- كان "داستون" جالسا أمام مكتبه وقد ارتدى -كعادته- الحلة الكاملة الرمادية والقميص الأبيض ورباط العنق الأزرق.

اضطرب قلب "شارون" في صدرها؛ كانا قد افترقا من حوالي خمس ساعات عندما جاء إليها وهي نائمة ليعلنها عن رحيله. لقد كان وقتها "داستون" حبيبها اما الآن فقد عاد إلى "داستون ماركس" الذراع اليمنى لوالدها ومنظم حملته الرئاسية. تساءلت هل ستعاني علاقتهما؟

قالت وهي تقترب منه في عصبية:

- لقد نظرت "ديانادرو" في ساعتها متعمدة عند وصولي واضطررت أن أقول لها: إنك منحتني إذنا بالتاخير.

ضحك وقال وهو يدفع بعض الأوراق من امامه:

- نعم ياعزيزتي . اتعلمين انني اتصلت بـ "بيرت مارشال" لأعلنه انك لن تشتركي غدا في استعراضه.

هزت كتفيها دون أن تتوتر لاتخاذه القرار بدلا منها وقالت:

- لا يهم... إن "باربرة" تظن انه نذل من أسوأ صنف.

قال لها وهو يرفع ذقنها ويتامل في أعماق عينيها:

- انا متفق تماما معها... ولكن يا عزيزتي.. لقد مررت على شقتك هذا الصباح.. الم يكن من الأفضل أن تختاري زيا لائقا بالعمل بدلا من هذا الچينز؟

امتنعت عن الاحتجاج واستطاعت أن تبتسم وقالت:

- مفهوم... واعدك ألا ارتدي الچينز في المكتب.

ابتسم لها ابتسامة حارة ردت لها اعتبارها.

سمعا صوت رجل يصيح:

- أوه!

فحولا نظريهما نحو الباب. كان "فريد ريك رودس" واقفا على عتبة الباب وقد بدت على وجهه الدهشة:

- أوه.... انا أسف ومحرج وكان علي أن اطرق الباب.

قالت "شارون" بحدة:

- نعم كان عليك أن تطرق الباب يا "فريدي"!

ابتعدت عنه ونهض "داستون" فجاة حتى أوشك أن يتعثر فيها؛ فاضطرت لأن تمسك بحافة المكتب. أصبح لون "داستون" أكثر احمرارا وكان وجه "رودس" أحمر بالفعل والذي قال متلعثما:

- انا... أوه... هذه هي المذكرة...

وضع الأوراق على المكتب واتجه في الحال نحو الباب قائلا:

- اعذرني مرة ثانية... إنني راحل.

أغلق الباب دون أن يحدث ضجة.

قالت "شارون" وهي تبتسم ابتسامة عريضة:

- أه ها! تصور ما هو موضوع الحديث في المكتب اليوم؟

- إنك غريبة... ثم إن "رودس" لن يذهب إلى حد بعيد

ذهب إلى الباب ليتاكد من صمت "رودس" وفهمته "شارون" وحزنت لتمسكه بان تظل علاقتهما سرية. عاد بعد بضع دقائق وهو لايزال مشغول البال ثم أعلن:

- لقد تم ترتيب الأمر.

جلس أمام مكتبه وقرأ المذكرة التي أعدها "فريدي".

وبعد لحظات رفع سماعة التليفون.

عادت "شارون" إلى مكتبها وهي محبطة؛ لأنه لم يعد يعرها ادنى انتباه. وجدت عنده بطاقة معلومات مع مذكرة تقول بضرورة وضعها بالترتيب "الأبجدي". القت نظرة على البطاقات ووجدت انها لا تقل عن أربعمائة بطاقة.. يالها من مهنة شاقة!

سالت بصوت شاك:

- هل يمكنني استخدام الكمبيوتر لتنظيمها؟

- لم يرد عليها "داستون" ادار مقعده الدوارنحو الجدار المقابل ولم تستطع أن ترى سوى ظهره وسماع صوته الجاد السلطوي وهو يتحدث في التليفون. مدت يدها نحو أول كومة من البطاقات وبعد عشر دقائق تركت العمل. لقد انتهت من عدد قليل من البطاقات ولم تنته بعد من حرف الـ"ب" القت نظرة أخيرة على ظهر "داستون" ثم حملت البطاقات وغادرت المكتب.

هبطت إلى البدروم وسارت في النفق الطويل الذي يربط مكاتب السيناتورات بمكاتب اللجان في البيت الأبيض، وقابلت في طريقها عددا لاباس به من كوادر العاملين من نوع "داستون" وكل منهم بدا مشغولا، وحاولت هي أن تهتم ببطاقاتها.

كانت "باربرة" تعمل في الدور الثالث في لجنة الموارد البشرية وتشارك مكتبها مع زميلة.

- قالت لها الصديقة وهي تراها تدخل عليها:

- صباح الخير يا "شارون"... هل استانفت العمل اليوم؟

- إنها طريقة لجعلي مشغولة. هل يمكنني أن أستعير خطك الكمبيوتري حتى استطيع أن أصنف هذه البطاقات بالترتيب "الأبجدي"؟

- كما تحبين.. وانا الآن مدعوة لحفل عيد ميلاد حالا في الكافيتريا بالدور الرابع.. هل لديك رغبة في الحضور معي؟

- بكل سرور بعد أن انتهي من هذه السخرة.

الفصل العاشر

عندما وصلت "شارون" إلى مكتب والدها قالت لهاديانا دروز:

- إن السيد "ماركس" يريد أن يراك في الحال.

- سأذهب إليه.

قال لها "داستون" بجفاء عندما دخلت مكتبه:

- أين كنت؟

صدمت من البرودة المشعة من وجهه.

- انا.. انا ذهبت لاستخدام الكمبيوتر الطرفي الخاص بـ"باربرة" لتصنيف هذه البطاقات... وهاهي القائمة.

- ولكن الساعة تقترب من الثالثة... لا تقولي لي إنك استغرقت كل هذا الوقت في هذه القائمة.

- لقداستغرقت نصف ساعة ثم ذهبت إلى احتفال بعيد ميلاد... انت تعرف...

قال مزمجرا:

- أعلم. إنه في الكافيتريا بالدورالرابع في العمارة المقابلة، وقد أحدثتم ضجة شيطانية.

- إنها "لو دنترز" التي يحتفل بعيد ميلادها الستين. إنها معروفة جدا يا "داستون". لقد أدار أحدهم الراديو وأخذنا نرقص.

حدجها "داستون" بعين باردة. لم يكن ذلك الرجل الذي على سجيته والذي ضحك في الليلة الماضية أمام الـ"باندا"، ولم يعد ذلك الحبيب المهتم الذي كان يستمع إليها في حنان. لقد استعاد دوره كرجل سياسة حيث المظهر له الغلبة، والرياء هو السائد في كل شيء.

فقدت "شارون" صبرها. فقالت في ضيق:

- أحس انني لم أخلق للعمل بهذا المكتب. إنني سأسبب لك الجنون إذا لم تنجح انت في جعلي مجنونة قبلك. إنني أقدم لك استقالتي يا "داستون".

أمسك بذراعها:

- لا... لا ياعزيزتي... دعينا لا نتشاجر.

- اتركني!

- صه! إننا سنجذب الانتباه لكل العاملين بالمكتب.

صاحت:

-إن هذا المكتب يغيرك تماما.. إنك لم تعد نفس الشخص.

انخرطت في البكاء من شدة ارتباكها.

-من فضلك يا "شارون" اهدئي!

ترك ذراعها ليقطع المكتب ذهابا وإيابا.

قالت في نفسها وهي تمسح دموعها من على خدها بظهركفها. لابد انني أضايقه. ولكن لماذا تظل في هذا المكان حاليا؟ إنه من المستحيل أن يتفاهما.

قالت وهي تبكي:

- إن الأمر لايستحق.

من يقول لك هذا يا عزيزتي؟ إنني لن...

رن جرس التليفون واستقبلت "شارون" هذا التحويل للإنتباه بسعادة.

صاح وهو يرفع السماعة:

- "لوكاس"! لا.. إن السيناتور ليس عنده أي تعليق يقدمه حاليا.. ولا أنا كذلك... إنه سيكون أمرا في غير موضعه.

صدمت "شارون" من صوته القاسي.. تساءلت عما فعله "لوكاس" حتى يغضبه لهذه الدرجة؟

سالته وقد تغلب فضولها على رغبتها في الرحيل:

- ماذا هناك؟ ماذا قال "لوكاس"؟

- لقد نشرت مجلة الجامعة مقابلة مع شقيقك واليوم نسخت منه الجريدة اليومية المحلية أهم ما جاء به، وهذه القصة ستدور في كل البلاد عن طريق الصحف!

اتسعت عينا "شارون" هل ستقوم كل الصحف بنشر صورة شقيقها؟ إن الأمر يبدو خطيرا مما يظهره رد فعل "داستون" العنيف. سالته:

- وماذا قال "لوكاس"؟

- أشياء كثيرة جدا! وعندما سألوه عما يحب أن يؤديه في أوقات الفراغ عندما لايمارس كرة القدم قال "لوكاس ليتون": إنه يحب الشراب واصطياد الفتيات من ملاهي الديسكو.

تصورت "شارون" شقيقها يعلن ذلك بطريقة الـ"دون جوان" الحبيب فانفجرت ضاحكة؛ حول "داستون" غضبه نحوها وقال وهو يتميز غيظا:

- ليس بالأمر مايدعو للمزاح. هل تعرفين نتيجة هذا التهور؟ إن ابن

السيناتور "ليتون" الذي يمثل القيم الأخلاقية الرفيعة للأمة يعلن أنه....

قاطعته "شارون":

-إنك تبالغ يا "داستون"! إن "لوكاس" صغير جدا في السن ولن تصدم إجاباته أحدا، وكل الناس يعرفون أن الطلبة في سنه لم يعودوا يلعبون بالقطار الكهربائي.

- إنك تقللين من فداحة الوضع.إن الصحافة المتحررة معادية وعدوانية على والدك وتلك الحادثة تهدد بأن تسبب لنا ضررا لا يمكن إصلاحه.

- هيا يا "داستون" تمتع ببعض روح الفكاهة.

قال صارخاً وهو يتقدم ناحية الباب:

- روح الفكاهة؟ طبعا "ستيرن" و"سبنسر سيتلويان من الضحك! يسودني أحيانا شعور أنكم أنتم الأربعة تتلقون مالا من المعارضة!

سار في الدهليز ودعا مساعديه إلى اجتماع ليضعوا بيانا للصحف.

أما "شارون" التي تركها دون اهتمام فقد عادت إلى شقتها في الحال وهي تشعر بالهم يثقل على قلبها. أعدت لنفسها قدحا من الشاي. سمعت رنين جرس الباب، وكان الوقت مبكرا على عودة "باربرة" ولكن ربما كانت إشارات المرور كلها مفتوحة أمامها وهي أحيانا ما تنسى مفاتيحها. اندفعت لتفتح.

- مساء الخير يا "شارون".

كان "بيرت مارشال" يبتسم لها بكل أسنانه.

- ماذا تريد أن تقول يا سيد "مارشال"؟

لم تدعه للدخول. صحح لها بصوت معسول:

- ناديني "بيرت"! لقد حضرت لأعد معك حديث الغد.

زفرت وقالت:

- أنا واثقة من أنك تلقيت رسالة السيد "داستون" والتي تلغي المشروع يا سيد "بيرت"!

قال وهو لايزال مبتسما:

- إنني لا أريد أن أشرك "داستون" في سرنا، ولكن إذا رفضت أن تشتركي في إذاعة الغد فإنني مضطر لأن أطلعه على السر.

أخرج بحركة مسرحية علبة مجعدة من معطفه.

شحب وجه "شارون" واضطرت لأن تستند على الجدار.

كان ممسكا بالعلبة التي تحوي نتيجة اختبار الحمل.

-رائع.. إن رد فعلك جاء عفويا... لقد خمنت أنه خاص بك لأنك كنت تشكين من المرض وقت إعلان ترشيح والدك للرئاسة، ولكني كنت أخشى أن أكون مخطئا. إذن أنت حامل... وليس لك زوج لتشاركيه هذا الخبر السعيد.

- لقد التقطت هذه العلبة من سلة المهملات. لقد أخبرتني "باربرة" أنها ضبطتك وأنت تفتش وتحوم حول الشقة. أنت حقا باحث عن الفضائح.

هز كتفيه بلا اكتراث قائلا:

- إنني أحب أن أؤدي عملي بكل نشاط ولا أترك أي تفاصيل. ويحدث ألا أكتشف شيئا ما ولكني غالبا ما أجد كنوزا صغيرة حقيقية. إن ما يلقيه الناس في إهمال قد يتبين أنه كاشف حقيقي.

-أنت سافل وهذا هو رأي "داستون" أيضا.

-ربما ما لا يعرفه السيد "داستون هو أنك حامل يا "شارون"... أليس كذلك؟ إنني لا أغامر بالقول: إن أحدا غيري يعرف السر سوى تلك الجنية ذات الشعر الأحمر التي تشاركك شقتك... من هو الأب؟

-هذا ليس شأنك؟

-اهدئي ياحلوة... أنا لا أريد بك ضررا.

عاد "مارشال" إلى ابتسامته الشيطانية وكان على "شارون" أن تكتم رغبتها في أن تصفعه حتى تستطيع أن ترى تعبيرا آخر على وجهه.

قال:

- إنني أحترم النساء الحوامل جدا وليس لدي نية أن أكشف سرنا الصغير وإنما سأكتفي ببعض الابتزاز.

كما أن الغضب يضر بالأم التي على وشك الوضع ويؤثر على المولود. ستجدين أن مطالبي سهلة التحقيق.

يكفي أن تحضري عرضي غدا لمدة ربع ساعة حتى أنسى الولد الصغير أو البنت الصغيرة التي في أحشائك وأنا أعطيك كلمة شرف أن أفعل ذلك.

- ليس عندك شرف... إنك مبتز حقير وسافل...

- كفى... ولنقتصر على الجانب المهني.. هل هذا ممكن؟

إنه يلزمني لإذاعة الغد خمس عشرة دقيقة من المفروض أنها ستمتع مشاهدي برنامجي التلفزيوني إن ابنة المرشح الجديد للبيت الأبيض هي التي تناسبني تماما وأعدك ألا أقول شيئا عن... وضعك الدقيق. فكري.. إنك ستساعدين والدك كثيرا بظهورك في استعراضي. أظهري فتنتك وإغراءك وغرابة تصرفاتك ويمكنك أن تكسبي عددا ضخما من الأصوات لوالدك.

قالت وهي مبهوتة:

- لن أستطيع... إن "داستون" يقول إن هذا الأمر غير قابل للنقاش. إنه سيقتلني لو حضرت استعراضك.

زمجر في احتقار:

-إنه مغفل.. لاتخشي شيئا يا "شارون" إننا سنتحدث عما تريدين، وخلال أقل من خمس عشرة دقيقة

- وهل لديك أخبار عن بنات المرشحين الآخرين؟

- لم تعن اي منهما بالرد علي، وانا اعتمد عليك كلية.

- وإذا رفضت؟

- ساكشف سر حملك يا "شارون"، واقسم على ذلك.

عند سماعها تلك الكلمات اصبح وجهها شاحبا خاليامن الحياة فاضطرت للاستناد على الجدار.

- كوني في الاستوديو في السادسة والنصف. إن إذاعتنا تبدأ في السابعة وساقدمك مباشرة. إلى اللقاء يا "شارون".

لم يقل شيئا اخر وهو يدور حول نفسه ويسير في الدهليز وهو يصفر لحنا مرحا.

اغلقت الباب وهي تحس بموت روحها وذهبت للمطبخ لتشرب الشاي، وعادت "باربرة" بعد قليل وهي تعلن في غضب:

- اعتقد انني رايت "بيرت مارشال" يخرج من هنا.

اطلعتها "شارون" على كل ما جرى بصوت مرتعش وبتهديدات الصحفي.

قالت "باربرة" في غيظ:

-إنك لن تسمحي له أن يفعل ذلك يا "شارون"! اتصلي بـ"داستون" واخبريه بكل شيء. وهو الذي سيسوي حسابه مع ذلك القذر.

- اقول كل شيء لـ"داستون"؟ ولكن هذا مستحيل. إنني افضل على ذلك استعراض "مارشال".

- ولكني اعتقدت انك انت و"داستون" تصالحتما.

لمرة ثانية استرجعت "شارون" وجه "داستون" الثائر غضبا والمتميز غيظا والممتعض وزفرت:

-لقد قضينا يومين في هدنة... يومان رائعان بعيدا عن مكتبه وعن الحملة الانتخابية. ولكننا في الحقيقة لم نخلق لنتفاهم معا. لقد وعدني "بيرت مارشال" بحفظ سر ابني المنتظر، وهذا الاستعراض ليس

فكرة سيئة بل يمكن أن يجذب أصواتا لوالدي.

- لا بد أن تاخذي مشورة "داستون".

-لا أستطيع لو رايت راسه وهو ينتفض غضبا عندما علم أن "لوكاس" اعلن في مجلة الجامعة...

انفجرت "باربرة" في الضحك وقالت:

-حول الشراب والفتيات في ملاهي الديسكو؟ لقد سمعتهم يتحدثون عن ذلك في الإذاعة في سيارتي.

هكذا بدات الأمور تتفاقم واحست "شارون" بالاضطراب. قالت:

-عندما افكر في ابي! لابد انه ثائر ضد "لوكاس".

هل تتصورين رد فعله بعد ذلك لو علم بمسالة حملي؟

سأذهب إلى استعراض "مارشال" الليلة، ولا استطيع أن افعل غير ذلك.

هزت "باربرة" راسها في حزن وقالت:

- إذا لم يكن امامك حرية الاختيار... ولكنك لن تواجهي هذا السافل بمفردك. ساصحبك إلى الاستوديو ومن يدري فقد يمر الأمر على مايرام؟!

خرجت "شارون" من استوديو التسجيل بالتليفزيون وهي تداري وجهها بين كفيها. لفت "باربرة" التي كانت في انتظارها ذراعها حول كتفيها. همست "شارون":

- إنها كارثة. إنني افهم الآن لماذا رفض "داستون"

-الأمر ليس سيئا إلى هذه الدرجة. بمعنى ان اباك ربما لن يسعده لو علم الناس انه يحب السباحة عاريا في حوض السباحة ولكن ليس في هذا فضيحة.

-لست ادري لماذا حكيت ذلك. لقد تحدث "مارشال" عن بعض الرؤساء الذين يسبحون وهم عراة في حمام البيت الأبيض، وبعدها لم استطع

أن امنع نفسي . إن ذلك الرجل هو الوضاعة مجسمة.. ليس هناك من يماثله في انتزاع الحقيقة.

-عندما بدأ يا "باربرة" يتحدث عن الزيجات التي تم الاحتفال بها في البيت الأبيض أحسست بالهلع.

كنت واثقة من أنه سيلمح إلي ..... لم أكن واثقة مما أنا قادرة على قوله بعد ذلك.

-لقد استغل السافل الموقف.

-ثم عندما قلت إنني وأمي قمنا بزيارة "ستيرن" في يوم ما وإننا وجدنا شقراء معه في شقته!

قالت "باربرة" ممتعضة:

- إنها غلطة "مارشال". لقد المح إلى أن أسرتك تنكرت لـ"ستيرن" وشرحت أنت السبب.

-إن "داستون" لن يسامحني أبدا.

- على الأقل لقد أوضحت أنه لايوجد شقاق بين الأسرة ،وقلت إن كل أفراد "ليتون" يتقبلون أنفسهم على ما هي عليه.

- حقا؟

- نعم. إنك لم تنتبهي لذلك، وعلى أية حال لقد انتهى العرض دون أن يشير "مارشال" إلى الطفل.

صاح شاب وهو يقابلهما في الدهليز مناديا على السيد "مارشال" ثم وقف عند عتبة البلاتوه حيث كان الصحفي لايزال موجودا بداخله.

انتهز "مارشال" فرصة فقرة إعلانية وانضم إليه وقال له وهو يغمز بعينه إلى "باربرة" و"شارون":

- ماذا هناك يا "چو"؟

- إنها غرفة ملابسك ياسيدي. هناك دخان في كل الدهليز وأريد أن أعرف من أين يأتي ذلك تماما.

إنها رائحة كريهة مثل احتراق شيء أو...

- هيا نذهب لنرى يا "چو".

قالت "باربرة":

-هيا بنا في الحال نذهب.

بعد لحظات ظهر "بيرت مارشال" وهو يتميز غيظا من حجرة ملابسه وهو ممسك بزجاجتين:

- لقد تجرأ أحدهم ونثر زيت الظربان الكريه فوق كل أغراضي. إنها رائحه مثل....

صاحت "باربرة"

- مثلك ياسيد "مارشال".

لم تستطع "شارون" أن تصدق أذنيها وقالت:

- هل أنت يا "باربرة"..

وصل "مارشال" إلى نفس النتيجة وشهق وهو يندفع نحوهما

- إنه أنت يا ذات الشعر الأحمر، أيتها الجنية!

هربت "شارون" و"باربرة" جريا نحو باب الخروج.قفزتا فوق كبل مشدود على الأرض لم ينتبه إليه مطاردهما الذي أعماه الغضب وتمدد بطوله فوقه صائحا:

- اضبطوهما!

ولكنهما كانتا قد عبرتا باب الخروج

سألتها "شارون":

- خبريني أين استطعت أن تحصلي على زيت الظربان؟

- لقد اشتريته للقضاء على الفئران وقد اضطررت للسؤال عنه في عدة محلات... أسرعي. السيارة بعيدة.

- أوه يا "باربرة" لقد أنقذنا باعجوبة.

شاهدت "شارون" "داستون" وهو يخرج من سيارته الـ"أولدزموبيل" وقد

قلص الغضب ملامحه وصاح فيها:

-"شارون".

قالت "باربرة":

- بسرعة يا "شارون". باب السيارة مفتوح.

قال "داستون" في إلحاح ولهجة آمرة:

-تعالي هنا يا "شارون".

ظهر "مارشال" على باب العمارة وهو يصرخ:

-هناك.. ذات الشعر الأحمر... المجنونة، أمسكوا بها.

دخلت الفتاتان السيارة وأغلقتا الأبواب عليهما وانطلقتا والرجلان يحاولان اللحاق بهما. أمسك "داستون" بالباب المجاور لـ"شارون" و"مارشال" بالباب المجاور لـ"باربرة"، فجأة اندفعت السيارة للخلف لزمت الفتاتان الصمت إلى أن دخلتا وسط زحام المرور في طريق "بلتواي".

صاحت "باربرة":

-لقد أحسست حقا أننا في فيلم إثارة. إن قلبي لايزال يدق بشدة. لقد كنت متمالكة لأعصابك.

لم تجب "شارون" وثبتت نظرها على الطريق أمامها وهي مشغولة في أفكارها ثم قالت:

- لا أظن أن من مصلحتنا العودة إلى شقتنا هذا المساء ولا إلى بيت أبي.

- لنذهب إلى مزرعة "سبنسر" و"باتي" ونقضي عطلة الأسبوع عندهما.

- نعم والعاصفة التي فجرناها ستهبط يوم الاثنين.

تركت السيارة الـ"بي. إ م. دبليو" طريق "بلتواي" لتدخل في الطريق إلى ولاية "فرجينيا".

الفصل الحادي عشر

لايدهش "سبنسر" و"باتي" من أي شيء يحدث مهما كان. وعندما قدمت "شارون" و"باربرة" على بابهما بعد الساعة التاسعة استقبلهما الزوجان في الضيعة دون أي تعليق، وكان وصول المراتين المفاجيء وطلبهما الحماية والملجأ أمر عادي لا غرابة فيه.

قدم لهما "سبنسر" حجرة الضيوف المجاورة للحجرة الكبرى التي ينام فيها البنات الصغار الثلاثة، وقدمت لهما "باتي" ماتاكلانه. واضطرت "شارون" إلى اختراع بعض المبررات.

قال "سبنسر" وهو يبتسم في خبث:

-إذن فهمت! أنت تحتاجين إلى ملجأ ياويك بعض الوقت من غضب "داستون ماركس".

تدخلت "باربرة":

- إن الأمر كذلك فعلا.

www.rewity.com

قصت الفتاتان أحداث الليلة، وقال "سبنسر":

حسنا، ولكن يجب ألا تقودي السيارة كثيرا يا "شارون"؛ إن "باتي" ترى أن الحمل يجب الايحد من نشاط المرأةولكني لا أشاطرها الرأي في هذا الشأن.

بهتت الفتاتان حتى أوشكتا أن تختنقا من الطعام . قالت "شارون":

- ولكن كيف استطعت أن تخمن ذلك؟

ابتسم وهو ينظر إلى زوجته، وقالت "باتي":

- لقد استنتج "سبنسر" ذلك عندما أغمي عليك....

- متى تنتظرين الطفل يا "شارون"؟ هل حددت اسمه؟ إن "باتي" وأنا لدينا قائمة بالأسماء غير العاديةويمكننا أن نقرضها لك، ولكن من يكون الأب؟

ردت "باتي" بذكائها الشديد:

- اوه يا "سبنسر" ولكنه "داستون ماركس"!

بدا "سبنسر" مذهولا، ونظرت الفتاتان إلى "باتي" مبهوتتين.

- ولكنه أمر واضح... من يمكن أن يكون غيره؟

- فعلا إنه "داستون"، ولكنه لا يعرف ذلك.

أخذ "سبنسر" يردد اسم "داستون" غير مصدق.

قالت "باتي":

- إنهما عاشقان من سنوات طويلة، ومصيرهما يربطهما للأبد ولكنهما سينتظران حتى يلتقي كوكباهما.

اتصلت "باتي" بالقابلة التي ساعدتها في ولادة بناتها الثلاثة، السيدة "كمبرلي" والتي تفضل الولادة الطبيعية في المنزل بدلا من تعقيدات الأطباء والمستشفيات.

كانت القابلة سيدة شقراء ونحيفة وفي الثلاثين من عمرها ولاتتفق مع الصورة التي تعرفها "شارون" عن القابلات.

وبعد أن سألت "شارون" عدة أسئلة مختلفة قالت لها:

- في هذه الحالة لابد من إجراء أشعة فوق الصوتية في المستشفى بعد ظهراليوم نفسه... كما أرجو أن تستعدي لاحتمال استقبال توءمين. أخذت "باربرة" تردد للمرة الألف وعينها على الطريق الموصل:

- توءمان؟!

كانت "باربرة" قد تولت القيادة بدلا من "شارون" في طريق العودة إلى "واشنطن".

بعد ظهر يوم الأحد كانت "شارون" غير قادرة على تجميع جملة واحدة أو عمل أي شيء سوى أن تردد وراء "باربرة": توءمان!!

كان الجميع في المزرعة والفتاتان والسيدة "كمبرلي" قد ذهبوا إلى المستشفى حيث أكدت الأشعة أن "شارون" حامل في توءمين ومن وقتها لم تخرج "شارون" من متاهتها.

أعلنتها "باربرة":

- لابد أن تخبري أحدا بالأمر.

لم ترد عليها "شارون" بشيء ولكن "باربرة" استمرت في إلحاح:

-أنت... أو بالأحرى نحن لا نستطيع كتم السر أكثر من هذا وخير البر عاجله.

إن أمي لن تفهم وستكرهني من أعماق قلبها.

- إنك تبالغين... إنك دائما تقولين لي ذلك منذ هربنا من المدرسة للذهاب إلى السينما خفية. إنها لن تكرهك بل إنها ستشفق عليك. إنها وهي في سنك فعلت نفس الشيء.

- إن الأمر مختلف هذه المرة عن الهروب من المدرسة. إن أمي كانت دائما تتصرف تصرفا كاملا لا يشوبه شائبة. إنها تتصرف التصرفات الصحيحة في جميع الأحوال، ولن تفهم.

-ومع ذلك لابد أن تخبريها...!

جلست "شارون" في الصالون فاخر الرياش في دار "ليتون" وقد نكست راسها وشبكت يديها حول ركبتيها. كانت "باربرة" قد اوصلتها إلى منزل والديها قبل الذهاب إلى شقتها وبعد ان اخذت عليها وعدا ان تعترف بكل شيء لأمها.

صاحت "كارولين ليتون" عندما علمت بالخبر. ونهضت من مقعدها الوثير لتذرع الصالون ذهابا وإيابا قائلة:

-اوه يا "شارون"! يا ابنتي المسكينة.

ثم جلست بجوارها فوق الأريكة، وامسكت بيديها وضغطت عليها، وعندما رفعت "شارون" راسها لمحت دموعا في عيني أمها.

تابعت الأم حديثها:

- لابد انك كنت في حالة جنون مطبق يا "شارون"، كما لابد انك كنت تشعرين بالوحدة والذهول والذنب.

احست "شارون" أمام كلمات أمها انها تحررت من الغصة التي كانت تعترض حلقها. همهمت:

-نعم يا أمي! هذا بالضبط ما كنت أحسه.

-اعرف ياعزيزتي... لقد مررت بهذا ايضا في وقت من الأوقات وإن كانت الظروف مختلفة قليلا: لقد كنت في الواحدة والعشرين من عمري ولم اكن انتظر سوى طفل واحد... ولكني لم اكن متزوجة وكنت مرعوبة مماقد يحدث عندما اعلن الخبر للأسرة ولوالد الطفل: إنني افهم تماما المحنة التي تمرين بها الآن.

تلعثمت "شارون" وهي في قمة الدهشة:

-انت يا أمي!

اخذت "كارولين" ابنتها بين احضانها وضمتها قائلة: إن الطفل هو انت يا "شارون". والأب هو ابوك.

لم تفق "شارون" من دهشتها... والدها الوقور المتشدد وأمها الرزينة

العاقلة والكاملة في تصرفاتها تزوجا في نفس ظروفها؟ لابد أنها تحلم.

- نعم يابنتي... ابوك كان رائعا عندما وجدت الشجاعة-أخيرا- لأعلنه بما حدث لي وأصر على ان نتزوج في اقرب فرصة، وهذا مافعلناه... ومن وقتها اصبحنا سعيدين يا عزيزتي وزواجنا أصبح ناجحا.

- أحقا ما تقولين؟

-نعم أنا وابوك يحب كل منا الآخر حتى هذه اللحظة اكثر من ايام حملي فيك، وكان شقيقاك الصغيران يسببان لي المتاعب طبعا، وكان والدك يتغيب كثيرا وابقى انا في البيت، ولكن منذ ان كبرتم-انت واخويك- اصبحت اكثر نشاطا واشارك في الحملات الانتخابية واظهر بجوار أبيك في الاجتماعات والاحتفالات العامة. إننا لم نسعد كما نسعد حاليا.

-انت تحبين السياسة!

-لقد بدأت استسيغها واحب الاحتفالات والخطب أمام قاعات ممتلئة وتصفيق الجمهور؛ إنها حياة مثيرة واعتقد ان الملل كان سيقتلني لو عشت بجوار رجل يعمل يوميا لمدة ثماني ساعات.

ولكني ارتعد من السياسة يا أمي! إنني أتطلع إلى حياة رزينة بالقرب من رجل-كما تقولين-يعمل يوما بعد يوم لمدة ثماني ساعات فقط من الصباح حتى الخامسة بعد الظهر.

ضغطت أمها على كتفها في حنان؛ فاكملت اعترافاتها بطريقة أسهل مما كانت تظن.

صاحت أمها في سعادة:

-"داستون ماركس"؟ إنه رجل من الدرجة الأولى: فعال وشغال وحبكما سيقدم للصحافة مادة مهمة جدا: المسؤول عن حملة

السيناتور ليس سوى نسيبه!عاد "برادفورد ليتون" إلى داره بعد ساعة من وصول "شارون" وأخبرته زوجته بناء على طلب ابنته بما حدث، فصعد ليقابل ابنته في حجرة نومها القديمة.

دفع الباب الموارب وهو متضايق.

إن لحظات العواطف الجياشة ليست مستحبة عند السيناتور. إن ذلك الرجل الذي يستطيع مواجهة الاف الأشخاص دون أن يفقد سيطرته على نفسه كان يشعر بعدم الارتياح أمام ابنته الوحيدة قائلا:

- أريدك أن تعلمي أنني لست احكم عليك يا "شارون". انا وأمك نفهم جيدا.

لم تستطع "شارون" أن تكتم ابتسامتها وهي ترى وجه والدها محمرا. وندمت على المسافة الكبيرة التي تفصل بينهما على المستوى العملي. قالت برزانة:

- شكرا يا أبي!

أحست بالخلاص من حمل ثقيل نتيجة طيبته وتفاهمه.

لم يظهر أي خوف من العواقب المخجلة عند الجماهير نتيجة هذا الخبر لو تسرب في هذه الفترة الحرجة.

سمعت صوت أقدام أمها في الدهليز واقترب منها أبوها قائلا:

-انا مسرور جدا ؛ لأنك ستتزوجين "داستون ماركس" وانت يا "كارولين" لماذا لا تحددين الزواج غدا؟

فخير البر عاجله.. أليس كذلك؟

قالت "شارون" وقد ازدادت شحوبا:

- غدا؟

أجابت "كارولين ليتون" وهي تبتسم لزوجها:

- بالتاكيد نعم... سانظم حفلا صغيرا في إطار الأسرة بحضور "باربرة" ومعاونتها طبعا.

كانت "شارون" مبهوتة ثم قفزت من فوق السرير:

-ابي... أمي! افضل مناقشة الأمر مع "داستون"!

تبادل والداها النظرات.

قالت في نفسها: إن "داستون" ثائر عليها إنها تشعر بالقلق، فقد يكون حانقا عليها.

صاحت "جريس" من الدهليز:

- ياسيدة "ليتون" إن السيد "ماركس" هنا لمقابلة سيدي.

قال السيناتور في رضا:

- إن هذا الرجل لديه حاسة سادسة. أليس كذلك؟

ترك الزوجان الحجرة وبقيت "شارون" مجمدة فوق سريرها وظل الباب مفتوحا.

سمعت الحديث الذي يدور في الدور الأرضي. قال السيناتور:

- مرحبا بك في أسرتنا يا "داستون"، وأؤكد لك أنني انا وزوجتي سعيدان من أجلك.

ايدته "كارولين":

-نعم نحن تشرفنا "برادفورد" وانا نريد أن يتم الزواج في أسرع وقت ممكن... في مساء غد وانا يسعدني أن اتكفل بكل شيء فلا تشغل بالك.

بدا صوت "داستون" مندهشا للغاية وهو يسأل:

- الزواج؟

نادت "كارولين" بصوتها الموسيقي:

-"شارون" ياعزيزتي... "داستون" موجود هنا.

نهضت "شارون" وكانها وسط الضباب واتجهت كالمنومة إلى الدورالأرضي في بطء والخوف يملأ جوانحها مثل الجنود الذين يهبطون على موقع العدو بالمظلات.

أخذت تتامل المجموعة: والدها المليح، الذي يتمتع بجاذبية الجماهير، وامها مشرقة بالسعادة، وذلك الرجل "داستون ماركس" المندهش لدرجة الذهول مع بعض التوتر.

صاح والدها بحرارة وهو يمد لها يده:

- هاهي العروس قد وصلت.. انا واثق من رغبتكما في الانفراد ببعضكما، وان لديكما الكثير لتتحدثا بشانه....

اخذت "شارون" و"داستون" يقيس كل منهما الآخر بالنظرات ثم قال "داستون" مقترحا:

- ما رايك في نزهة بالسيارة.. دون حزازية؟

صاحت بعنف وهي تحدج والديها فقالت برقة:- لا... شكرا يا "داستون" ولكني افضل البقاء هنا.

قال السيناتور بصوت مشجع:

- مارايكما في نزهة رومانسية في حديقة "روك جريك" الا يذكرك ذلك يا "كارولين" بشيء؟ هيا تنزها-ايها الشباب- و تمتعا جدا.

امسك "داستون" "شارون" من ذراعها بيد من حديد وجرها خارج البيت دون كلمة. ارتجفت.

قال بحدة:

- يبدو ان والديك يعتقدان انك قبلت عرضي بالزواج منك... كيف وصلا إلى هذه النتيجة؟

- جلس خلف عجلة القيادة وبجواره "شارون" ثم انطلق بالسيارة في الحال واستجمعت شجاعتها لترد، ولكنها احست بغصة في حلقها وجفاف في فمها لم تستطع الكلام : فاستانف بلهجة باردة كالثلج:

-الا تستطعين ان تقولي لي شيئا؟ اه.. لقد وصلت للبيت في لحظة سيئة بالنسبة لك. اليس كذلك؟ إنك لم تتوقعي ان تضبطي وانت تكذبين.

احست بقلبها يوشك ان يقف :الآن "داستون" ثائر عليها

قال لها بغضب:

- لقد رفضت عرضي... لم تكوني ترغبين إلا في مغامرة عابرة معي.... هذا ما قلته . اتذكرين؟

فهمت من لهجته المريرة انها جرحته برفض عرضه.

إنني لا أستسيغ ان تحاولي تشتيت ذهن والدك عن الثورة عليك من أجل استعراض التليفزيون الفاضح؛ فادعيت اننا سنتزوج... يا لبجاحتك!

همست بصوت مكتوم::

-ولكن... ليس هذا هو الأمر على الإطلاق!

صعدت الدموع إلى ماقيها وهي تردد في نفسها ان "داستون" يكرهها.. إن طفلين توءمين ينمـوان الآن داخل احشائها. طفلي "داستون". لو اخبرته لتزوجها؛ لانه رجل الواجب والشرف ولكن ماذا؟ ما هي الفائدة؟ إن حلم سعادتهما سيتحطم قالت:

- لا تقلق يا "داستون" فلن نتزوج.

قال بغضب وهو يقف بالسيارة أمام عمارتها:

- إذن عليك ان تخبري والديك بذلك.

تكلم دون ان ينظر إليها وسارعت بالخروج من السيارة.

# # #

صاحت "باربرة" وهي ترى "شارون" تدس ملابسها في حقيبة سفر:

- ماذا جرى لك يا "شارون"؟ اين ستذهبين؟

- إلى "سبنسر" و"باتي"، واتعشم ان اعيش حياة هادئة في المزرعة. ثم إن السيدة "كمبرلي" تقوم بعملية التوليد في البيت، والفتيات الصغار سيلعبن مع الطفلين.

- ولكن ماذا حدث مع والديك؟

- إنهما يتوقعان أن أتزوج "داستون ماركس" مساء غد، ولكن هذا مستحيل؛ إنه لا يريد الزواج مني. إنه يكرهني.. أوه يا "باربرة" إن مصيرنا ليس واحدا..

- اسكتي.. ستبدئين بالراحة هنا.

- لا.. يجب أن أذهب حتما.

أقفلت "شارون" الحقيبة وقبلت "باربرة":

- سأتصل بك يا "باربرة" عند وصولي.

- إنني لا أستطيع أن أدعك ترحلين بمفردك في الليل، وإذا أصررت على الذهاب إلى هناك فأنا التي ستقود.

- ولكنه، عندك عمل في الغد.

- سأتصل بالمكتب لأعلنهم أنني سأغيب في إجازة. الا تستطيعين أن تعيدي النظر مع "داستون"؟

- لا يا "باربرة" لا أمل في ذلك فقد سبق أن ناقشناه.

حاولت أن تكتم الدموع التي صعدت عينيها وأن تركز انتباهها على صديقتها التي أخذت تعد حقيبتها بدورها. لا جدوى من أن تأسى على قطع علاقتها مع "داستون"، ومن الأفضل أن تواجه حياتها الجديدة بعزيمة.

الفصل الثاني عشر

جلست "باربرة" و"شارون" والبنات الصغيرات الثلاثة أمام مائدة المطبخ، وكن يلهون بقطع من العجين المكون من الطحين والماء أعدته "باتي" من ساعة.

قالت "شارون" وهي تنزع للمرة الألف العجين من فم الطفلة "أورورا" ذات العامين من العمر:

-لا يا "أورورا" إن هذا ليس للأكل. إنه لنلعب به. انظري القطة الجميلة التي صنعتها "فيكي" سالت "لورا" وهي تتقلب فوق مقعدها:

-هل ستعود أمي حالا؟

كان "سبنسر" و"باتي" قد رحلا بالسيارة لإحضار المشتريات من حوالي الساعة.

أجابت "شارون":

- نعم ... حالا جدا. ولدي إحساس أنهما حضرا: إنني أسمع صوت

سيارة آتية في الممر.

اندفعت البنات الثلاثة خارج المطبخ وهن يطلقن الصياح.

صاحت "فيكي" كبرى البنات بصوت محبط:

- إنها ليست أمي وإنما "داستون ماركس".

قالت "باربرة" تنصح "شارون" وهي تراها تنهض:

-لا تحاولي أن تتصرفي بجنون يا "شارون".

ولكن "شارون" لم تعد تنصت إليها وإنما أخذت بسرعة سترة واسعة خاصة بـ"باتي" وخرجت للحديقة.

اكتشفها "داستون" في حجرة التبن في مخازن المحاصيل بعد ربع ساعة. سالها بهدوء وهو يضع قدمه على طرف السلم الخشب المؤدي إلى التبن:

- هل ستهبطين أم أصعد أنا إليك؟

- لا هذا ولا ذاك. اذهب في حال سبيلك.

وضع قدمه على أول درجة من السلم. وقال:

- لن ارحل قبل أن ألقي على اسماعك الخطبة الصغيرة التي أعددتها أثناء حضوري في الطريق.

- لا أريد أن اسمعها؛ إنني أكره الخطب.

قال وهو يواصل صعوده بخطوات محسوبة:

- أعرف هذا. لقد اتصلت بمسكنك مساء أمس بعد أن تركتك بنصف الساعة ولما لم يرد علي أحد عدت إلى شقتك لأعلم أنكما رحلتما - أنت و"باربرة"- وقد شاهدكما أحد الجيران ترحلان ومعكما حقائبكما.

قالت وهي خائفة لدرجة المرض:

-ولكن كيف خمنت أننا هنا؟ ثم لماذا جئت؟هل عرفت؟

وقف في منتصف السلم الخشبي وكانت عيناه السوداوان اللامعتان

في مستوى وجهها:

-لقد اتصلت بي "باتي" هذا الصباح، وحدثتني عن علامات ودور وكواكب مسيطرة... لم أفهم شيئا "لانني دائما لا أفهم شيئا عن التنجيم.

صعد باقي درجات السلم وجلس معها فوق التبن. وكان يرتدي نفس الملابس التي ذهبا بها إلى حديقة الحيوان.

ادارت عينيها وهي منفعلة من الذكرى. اما هي فقد كانت ترتدي ثوبا فضفاضا من "باتي" يخص الحوامل.

قال بصوت متاثر بالعواطف:

- أنت حيوية في هذا الثوب!

أخذت ترتجف:

- هل قالت لك "باتي" يا "داستون"...

- عليك أنت أن تقولي يا "شارون".

اخذت نفسا عميقا وأجابت بصوت متقطع:

- انا حامل. في توءمين... ليلة اغسطس...

فرات التعاطف والحنان والتوقع في عينيه ولم تحتمل الموقف. ابتعدت عنه وغطست أكثر في التبن.

- لا أريد شفقتك يا "داستون"، وليس هناك ما يجبرك على الزواج مني... إنني أستطيع ...

- بل من المؤكد أنني سأتزوجك.

- لا...

كفت عن الهروب وواجهته -أخيرا- لتقول:

- ليس لديك رغبة-حقا- في الزواج مني. لقد سحبت عرضك وانا لا الومك يا "داستون"؛ لأن حياتنا المشتركة ستكون كابوسا لنا معا. تعرف ذلك جيدا.

امسك بيديها واجبرها على مواجهته وهمس قائلا:

- اوه يا"شارون"! اوه ياحبي!

- لا... يا"داستون"... ارجوك.. إنني لا استطيع المقاومة.

عندما حدق في عينيها وجدت نفسها ضائعة وفقدت تسلسل افكارها. قال لها وهو يحاول تمالك نفسه:

- لقد عدت إلى مسكنك بالامس؛ لاكرر عرض الزواج منك. واريد أن اخبرك انني متمسك بالزواج منك باي ثمن. إن غروري الكريه هو الذي دفعني لالومك في السيارة وفهمت في الحال رغبتي الشديدة أن تصبحي زوجتي، ولايهمني ما قلته لوالديك.

- إن ابي وامي وانا لم نلمح من قريب أو بعيد إلى البرنامج التليفزيوني الخاص باللعين"بيرت مارشال".ولم اطرق موضوع الزواج، ولكني عندما اطلعت امي على موضوع الأطفال افترضت... وفي الحال بدات هي وابي في تعجيل المشروع.

-لقد كانا على حق تماما يا عزيزتي. لقد اتصلت بامك قبل الحضور إلى هنا، وزواجنا سيتم هذا المساء.

-اوه...لا ...إننا لا نستطيع الزواج.

- إننا لا نستطيع إلا ان نتزوج يا"شارون".

اغمضت عينيها واستمعت لكلماته الصادقة:

- إنني لا اريد أن اتزوجك بدافع الواجب والشرف. لقد عرضت عليك الزواج قبل ان اعرف انك حامل.

فتحت عينيها ورات وجهه يشرق بالسعادة.

- وعندما اطلعتني"باتي" على ما جرى كنت مجنونا من السعادة: أن يكون لي اطفال.... ومنك انت ! إنه تحقيق لحلم كبير... ثم ادركت أن مسلكي نحوك منعني من ان الاحظ حملك. لقد احسست بصدمة: لانني كنت اتمنى ان تلقي في وتقولي لي كل شيء.

قالت وهي تحس وخزا في قلبها من الحزن الذي قراته على وجهه:

- الغلطة ليست كلها بسببك يا"داستون"، وإنما هي ايضا غلطتي... لقد كنت مضطربة وشعرت بالذنب.

قال لها"داستون" بلهجة مرحة افتقدتها كثيرا:

-الحق معك يا"شارون" ان ترفضي زوجا آليا وسياسيا يدير شؤون افراد والدك. لقد فكرت كثيرا فيما جرى بيننا في المكتب يوم الجمعة. إننا لم نفترق قبلها لمدة يومين رائعين، وما إن استعدت وظيفتي كمساعد لوالدك حتى اخذت كل شيء وخلصت إلى نتيجة مهمة : لقد قدمت استقالتي هذا الصباح في الساعة العاشرة إلى والدك. لقد قلبت الصفحة ولن ازاول بعد الآن مهنة السياسة.

- ماذا؟ هذا مستحيل.

قال وهو يحدجها بعمق في عينيها مباشرة:

- لقد كنت على حق ... لو استمررت في العمل مع والدك سانشغل تماما في الحملة الانتخابية لمقعد الرئاسة، وانت ستكونين في البيت تعيسة.

إنني اريد سعادتك يا"شارون" لقد انتظرت اكثر من اللازم لتاسيس اسرة وسينجح زواجنا.

-ولكني لم افرض عليك أن تستقيل!

-انت لم تفعلي وقد اتخذت القرار بمحض إرادتي. انا احبك يا"شارون" وانت اولى اولوياتي، انت و سعادتك.

-وماذا عن سعادتك انت؟ انت لا تستطيع التخلي عن السياسة؛ انت تحبها كثيرا!

-ولكني احبك اكثر منها. إن اليومين اللذين قضيناهما معا فتحا أمامي المنظور الحقيقي للسعادة.

-ولكن ... ماذا ستعمل؟

www.rewity.com

قال وهو يبتسم واحست انه لم يبتسم من وقت طويل:

-لا تشغلي بالك. لقد اخبرتك انني افكر في تدريس مادة الاقتصاد لطلبة الجامعة؛ بعد ان قدمت استقالتي لوالدك هذا الصباح. اجريت عدة مكالمات وانت تعلمين انني احتفظت باتصالاتي بعالم التدريس بالجامعة ولدي بعض الصلات المهمة. هل تحبين ان تعيشي في "كابريدج" ام في "ساساشوستس" يا "شارون"؟

إنهم يقدمون لي وظيفة في كلية إدارة الأعمال بجامعة "هارفارد" في الربيع.... وهذه الوظيفة تسمح لنا بقضاء وقت طويل معا.

- لا استطيع ان اجعلك تفعل شيئا كهذا. انت ستتخلى من اجلي عن كل ما صنعته في حياتك..

ثم ماذا لو نجح ابي في انتخابات الرئاسة؟ إنني لا اريد منك ان تشعر بالندم وان تكرهني..

-هل تتزوجيني لو ظللت بجوار والدك؟ هل تقبلين ان تعيشي انت والاطفال وانا انتقل من مكان لآخر بلا انقطاع بحكم الضرورة السياسية؟

-اوه.... نعم ... نعم! لانني احبك واريدك سعيدا!

-إن ما تقولينه جعلني سعيدا جداجدا ياحبيبتي. أعرف كم كلفك ان تقولي هذا. إنه كرم من ناحيتك. ولكني لا استطيع ان اقبل ... لقد انتظرت تسعا وثلاثين سنة لاكون اسرة.. وانا متمسك بالقيام بدور الأب على اكمل وجه وهو ما لن تتيحه لي وظيفتي الحالية؛ ولذلك كان علي ان اتركها.

نظرت إليه نظرة إعجاب شديد وقالت له:

-لقد تخليت عن وظيفتك بنفس السهولة التي كففت فيها عن احتساء القهوة. هذه سياستك إما الكل اولا شيء! ولا اريدك ان تضحي.

- ليس في هذا اي تضحية. إنني اتمتع دائما بالتفكير السليم والإحساس العملي بما هو صالح لي، ولم اقم بتغيير حياتي إلا وانا متاكد من الحياة الجديدة. انظري ماذا ربحت اليوم عندما تركت وظيفتي؟ لقد حصلت على زوجة وطفلين وبيت سعيد وعمل جديد مهم ومثير. وهو عمل سيتيح لي الفرصة أن ارتدي البلوفرات والـ"تي شيرتات" والبنطلونات الجينز والقمصان الملونة بدلا من البدلة السوداء الكاملة التي تخنقني. خاصة رباط العنق!

-اوه يا "داستون" هل انت واثق مما تفعل؟

-اكثر ثقة من اي وقت مضى.

رفعت راسها وسالته:

-لابد ان ابي اصيب بصدمة عندما اعلنته بالخبر؟

-يا عزيزتي إن لديه في فريقه العدد الكافي من الشباب الطموح المتحمس وهم قادرون تماما على القيام بدوري بكل همة ونشاط ولن يجد والدك مشقة الاختيار لكثرة عددهم... واعلمي انه لا يوجد شخص في العالم لايمكن الاستغناء عنه!

قالت هامسة:

-بل يوجد .. انت.

-هل تتزوجيني يا "شارون" هذا المساء؟ وبعدها نرحل فترة انا وانت فقط ...

-نعم

الخاتمة

كان "داستون" و"شارون" يتابعان الأخبار في التليفزيون وهما في حجرة معيشتهما الفاخرة.

قال "داستون" لطفلته "اليسون" الجالسة على حجره:

- إنها لحظة تاريخية بالنسبة لك يا "اليسون".

كانت "شارون" تحتضن "أماندا" بين ذراعيها وهي تبتسم في سرور وهي ترى "اليسون" تغمض عينيها وقالت:

-إن بنتينا لا تهتمان بالسياسة.

أجابها وهو يحيطهما بنظرات الحب والهيام:

-لقد ورثا ذلك عن أمهما.

كان "داستون" دائب الاهتمام بابنتيه منذ ولادتهما ،وكان جدول مواعيده-كأستاذ للاقتصاد في الجامعة-يسمح له بتكريس كل عطلات نهاية الاسبوع لأسرته.

أعلن المذيع أن ولايه "ديسكنسون" قد صوتت لصالح السيناتور "برادفورد ليتون".

صاحت "شارون":

-لقد فاز أبي! وهو الذي سيرأس البيت الأبيض. خبرني بصراحة يا "داستون" ألا تحس حقا بالندم؟ في هذه الساعة كل مساعدي والدي سيحتفلون بالنصر في فندق "دي بارك".

-لقد كنت أتوقع سؤالك هذا ياعزيزتي وساجيبك بصراحة.

استدارت نحوه وقد بدت الجدية على وجهها. فقال:

-لا ياحبيبتي! ليس لدي أدنى أسف. عندما اتخذ قرارا لاانظر للخلف بعده، ولن أستبدل كل ما أملكه الآن مقابل حملة انتخابية مجنونة رغم علمي أن والدك سيفوز بها لا محالة.

ابتسمت له في سعادة وحب:

-هذا بالضبط ما كنت أعرفه وأحسه، ولكني أردت أن أسمعه منك أنت.

بدت "أماندا" مبتسمة قبل أن تغمض عينيها مثل أختها التوءم التي تشبهها في كل شيء.

قال المذيع معلقا:

-وهاهي عائلة "ليتون" وهي تتجه إلى قاعة الطعام في فندق "دي بارك".

صاحت "شارون":

-أوه... هناك "باربرة" أناسعيدة: لأن أمي دعتها و"ستيرن" و"سبنسر" والبنات و"باتي"!

قال في دهشة:

-إنني أتعجب؛ لأن البنات يرتدين "الباربا توزات".

ومن هذه الفتاة الشقراء االفارعة التي تتعلق في ذراع "ستيرن"؟

ضحكت شارون:

-إن كل امريكا ستطرح نفس هذه الأسئلة. يا للمسكين جاك رينولدز الذي حل محلك... لابد انك تعرف ما يعانيه الآن!

-نعم اعلم.. ولن ابدل مكاني معه مقابل أي شيء في العالم واتخلى عما انعم به من سعادة.

تبادل الزوجان نظرات سعيدة ثم قهقها وهما يشاهدان السيناتور وزوجته يظهران على شاشة التليفزيون وهما يبتسمان.

تمت

www.rewity.com
مـــر مـــوريـــة